حَدِيثُ المَنْزِلَةِ
بَيْنَ شُبُهَاتِ الخَاصَّةِ والعَامَّةِ

مركز الغوث للدراسات

حَدِيثُ المَنْزلَةِ

بَيْنَ شُبُهَاتِ الخَاصَةِ والعَامَةِ

(ردّ شبهة بطلان الاستدلال بحديث المنزلة لإثبات خلافة الإمام علي عليه السلام، وشبهات أخرى حول هارون ويوشع)

مركز الغوث للدراسات

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

مركز الغوث للدراسات

لبنان - جبل عامل

٠٠٩٦١٧٨٩١٦٥٤١

٠٠٩٦١٧٦٦٨٢٤١٩

markazalghowth@gmail.com

تلكرام وفايس بوك: markaz_alghowth

بسم الله الرحمن الرحيم

الشبهة:

نعتمد كمذهب شيعي على حديث رسول الله ﷺ: **"يا عليّ، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي**[1]**"**. للاستدلال على خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وفي الواقع انّ هارون مات في حياة موسى ولم يخلفه بعد مماته، وهذا ممّا يُسقط إستعمالنا الحديث لإثبات الخلافة كما استشكل به علينا المُخالفون. خصوصًا وقد ورد في الحديث المُتّفق عليه أنّ أمّة النبيّ محمد صلى الله عليه وآله ستحذو حذو اليهود حذو النعل بالنعل والقذى بالقذى.. فإذا صحّ الحديث يجدر بهارون أن يكون قد بقيَ على قيد الحياة إلى ما بعد حياة موسى وهو خليفته الشرعي وأن يكون يوشع مُدّعيًا للخلافة كما أنّ أبا بكر إدّعاها بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله. والدليل عليه أنّ الفتى الذي كان مع موسى حين ذهبا للقاء الخضر كان يوشع بن نون وقد قال في شأن الحوت: **﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ**[2]**﴾** كما قال أبو بكر: **إن لي شيطانا يعتريني**[3]**.** فلو كان يوشع هو وصيًا وخليفة لموسى، لمَا كان للشيطان عليه من سبيل بينما الآية

---

[1]- تفسير القمي ج٢ ص١٠٩، تفسير العياشي ج١ ص٣٣٢، الامالي للشيخ الصدوق ص٤٩١، الامالي للشيخ الطوسي ص٢٥٣، بحارالانوار للعلامة المجلسي ج٣٨ ص٣٣٤؛ المسند لأحمد بن حنبل: كتاب فضائل الصحابة ج٢ ص٧٠٠، صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب ٤: من فضائل علي، ح٢٤٠٤/٣٠

[2]- الكهف:٦٣

[3]- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٧ ص١٥٨

تُصرّح أنّ الشيطان كان يتحكّم بيوشع، فكيف يتحكّم الشيطان بالأوصياء؟! بل لو دقّقنا بالآيات ٦٢ إلى ٧٢ من سورة الكهف لوجدنا أنّ موسى فقط ذهب مع الخضر، أما يوشع فلا. ويُضاف إلى ما تقدّم أنّ القرآن عبّر عنه بالـ "فتى" تصغيرًا له حيث قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا**[٤]﴾ ولم يقل على سبيل المثال "قال لوصيّه"..

ويؤيّد الكلام ما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن قنبر قال: كنت مع مولاي عليه السلام على شاطئ الفرات فنزع قميصه ونزل إلى الماء فجاءت موجة فأخذت القميص فإذا بهاتف يهتف: يا أبا الحسن إنظر إلى يمينك وخذ ما ترى فإذا منديل عن يمينه وفيه قميص مطوي فأخذه ولبسه فإذا في جيبه رقعة فيها مكتوب: هدية من الله العزيز الحكيم إلى علي إبن أبي طالب **هذا قميص هارون بن عمران ﴿كذلك وأورثناها قوماً آخرين﴾**[٥][٦].

فلو كان يوشع الخليفة بعد موسى، لماذا لم تذكر الرواية قميص يوشع؟ بل لماذا تذكر هارون؟ إلا أن يكون هارون الخليفة بعد موسى. وقد يكون يوشع بن نون أحد أسماء هارون، وقد ظنّ المؤرخون أنهما إثنان.

---

[٤]- الكهف:٦٢

[٥]- الدخان:٢٨

[٦]- مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج١ ص١١٩، بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٣٩ ص١٢٦

ولا يمكن التعويل على الرواية التي تَذكر أنّ موسى أخذ هارون إلى مكان فيه سرير وقال له: نم على السرير فلما استلقى.. قُبِضَت روحه.. وأثناء القبض قال هارون لموسى: **"خدعتني يا موسى"** لأنّ هذا الأسلوب من الكلام مُخالف لطريقة الأنبياء والأوصياء، والخدعة صفة من صفات أهل الضلال وأهل النار. كما أنها الرواية الوحيدة المروية في وفاة هارون بحياة موسى.

بل قد ورد في رواية تتحدث عن الخلفاء الأربعة: أنّ هارون هو الخليفة:

فعن ابن شاذان: عن الإمام علي بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من لم يقل إني رابع الخلفاء الأربعة، فعليه لعنة الله. قال الحسين بن زيد: فقلت لجعفر بن محمد عليهما السلام: قد رويتم غير هذا فإنكم لا تكذبون؟! قال عليه السلام: نعم قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فكان آدم أول خليفة الله. و﴿يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾ فكان داود الثاني. **وكان هارون خليفة موسى قوله تعالى: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وأَصْلِحْ﴾**، وهو خليفة محمد صلى الله عليه وآله، فلِمَ لم يقل: إني رابع الخلفاء الأربعة[٧]؟

ويؤيّده قوله تعالى: **﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ**

[٧]- البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني ج١ ص٢٢٩

بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ[٨]﴾ حيث أنّ الآية تتحدّث عن "الرجعة" (رجعة موسى)، وكان الخليفة بعده أخيه هارون. وقوله تعالى: **﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ[٩]﴾** وقوله تعالى: **﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ[١٠]﴾** فكلّها تتحدث عن ضلال قوم موسى بعد موته ورجعته بعد موته.. وقوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ[١١]﴾** فمن هو هذا النبي بعد موت موسى وقد خذله بنو إسرائيل غير هارون؟

كما أنّ آية: **﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ**

[٨]- الأعراف:١٥٠
[٩]- الأعراف:١٤٨
[١٠]- طه:٨٥-٨٧
[١١]- البقرة:٢٤٦

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[١٢]﴾ أشارت إلى آل هارون ولم تشر إلى آل يوشع.

[١٢]- البقرة:٢٤٨

الردّ:

سنستغل فرصة الكلام عن هذا الموضوع للردّ على شبهة المخالفين الواردة في الشبهة المطروحة علينا، ثمّ نتعرّض للإجابة عن سائر الشبهات ليكون الجواب شاملا ويكون البحث كاملا.

أوّلًا، الشيعة لا تعتمد فقط على حديث المنزلة، إنما على مجموعة آيات وأحاديث مُتّفق عليها ومتواترة بين السنة والشيعة وهي كافية من دون حديث المنزلة كـ:

١- آية أولي الأمر:

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**[١٣]**﴾** والمقصود بأولي الأمر هم الأئمة الأطهار عليهم السلام وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام كما صرّح بذلك جمع من علماء السنة[١٤]، ممّا يوجب طاعة الإمام علي عليه السلام واتّباعه. وجاء في

---

[١٣]- النساء:٥٩

[١٤]- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص١٣٤ و١٣٧ ط الحيدرية وص١١٤ و١١٧ ط اسلامبول، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج١ ص١٤٨ ح٢٠٢-٢٠٤، تفسير الرازي ج٣ ص٣٥٧، إحقاق الحق للتستري ج٣ ص٤٣٤ ط ١ بطهران، فرائد السمطين ج١ ص٣١٤ ح٢٥٠

نفس المضمون قوله صلى الله عليه وآله: **فرض الله طاعة علي على الابيض والاسود و**[١٥]**...**

٢- آية الصادقين:

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ**[١٦]**﴾**، قال السيوطي في الدرّ المنثور بعد ذكر الآية: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: **﴿اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، قال: مع علي بن أبي طالب**[١٧]. وهذا أمْرٌ إلهيّ باتباع الإمام علي عليه السلام.

٣- آية التطهير:

---

[١٥]- فرائد السمطين ج١ ص٣١٥ ح٢٥٠، مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام ج١ ص١٤٠ ح٧٨، ينابيع المودة ص٢٣ ح١٠، ص١٤٥ ح٣

[١٦]- التوبة:١١٩

[١٧]- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج١ ص٢٥٩ ح٣٥٠-٣٥٣ و٣٥٥ و٣٥٦، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢٣٦ ط الحيدرية وص ١١١ ط الغري، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج٢ ص٤٢١ ح٩٢٣، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي الحنفي ص١٦، المناقب للخوارزمي الحنفي ص١٩٨، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٩١، فتح القدير للشوكاني ج٢ ص٤١٤، الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي ص١٥٠ ط المحمدية وص٩٠ ط الميمنية بمصر، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص١٣٦ و١٤٠ ط الحيدرية وص١١٦ و١١٩ ط اسلامبول، الدر المنثور للسيوطي الشافعي ج٣ ص٣٩٠، الغدير للأميني ج٢ ص٣٠٥، روح المعاني للالوسي ج١١ ص٤١، غاية المرام باب٤٢ ص٢٤٨ ط إيران، فرائد السمطين للحموييني ج١ ص٣١٤ ح٢٥٠ وص٣٧٠ ح٢٩٩ و٣٠٠

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا[18]﴾ هذه الآية التي تؤكد مصادر الحديث والتفسير من الفريقين على أنّها قد نزلت في الخمسة أصحاب الكساء[19]، وأنها لا تشمل نساء النبي صلى الله عليه وآله[20]. وهي بدورها تثبت عصمة الإمام علي عليه السلام وطهارته بالتالي وجوب طاعته، واتّباعه.

٤- آية المباهلة:

قال تعالى: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ[21]﴾** وقد أجمع علماء المسلمين من الفرقين في كتب التفسير والحديث على أنّ هذه الآية نزلت في الخمسة أصحاب

---

[18]- الأحزاب:٣٣

[19]- راجع: صحيح مسلم ج٤ ص١٨٨٣ ح٢٤٢٤، طبعة بيروت؛ مسند احمد بن حنبل ج٦ ص٢٩٢، ط بيروت؛ وقد ذكره: الترمذي (المتوفى ٢٧٩هـ) في صحيحه ج٤ ص٣٥١ ح٣٢٠٥، ط دار الكتاب العربي – بيروت؛ والحاكم الحسكاني (من أعلام القرن الخامس الهجري) في كتابه شواهد التنزيل ج٢ ص١٣، ط منشورات الأعلمي- بيروت؛ والحاكم النيسابوري (المتوفى ٤٠٥ هـ) في كتابه المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٤٦ و١٤٧، ط دار المعرفة - بيروت ؛ ابن الأثير (المتوفى ٦٣٠هـ) في كتابه أسد الغابة ج٧ ص٣٤٣، ط دار الكتب العلمية – بيروت؛ الواحدي (المتوفى ٤٦٨هـ) في كتابه أسباب النزول ص٢٠٣، طبعة المكتبة الثقافية - بيروت.

[20]- راجع: آية التطهير ونساء النبي

[21]- آل عمران:٦١

الكساء[٢٢]. وبذلك يكون الإمام علي عليه السلام نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو واجب الطاعة والاتّباع بذلك.

٥- آية الإنذار والهداية:

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**[٢٣]﴾ فقد روى الحاكم في مستدرك الصحيحين بسنده عن عباد بن عبد الله عن علي: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾، **قال علي عليه السَّلام: رسول الله صلى الله عليه وآله المُنذر، وأنا الهادي**[٢٤]. وقد صرّح بذلك جمع من علماء المخالفين[٢٥]. وإذا كانت الهداية بيده فالطاعة والإمامة واجبة له.

---

[٢٢]- راجع: صحيح مسلم ٤ / ١٨٧١، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت؛ سنن الترمذي ج٥ ص٢٢٥ ح٢٩٩٩، ط دار الكتاب العربي - بيروت؛ مسند أحمد بن حنبل ج١ ص١٨٥، ط دار صادر - بيروت؛ تفسير الكشاف ج١ ص١٩٣، ط دار الكتاب العربي - بيروت

[٢٣]- الرعد:٧

[٢٤]- مستدرك الصحيحين ج٣ ص١٢٩

[٢٥]- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج١ ص٢٩٣ ـ ٣٠٣ ح٣٩٨ إلى٤١٦، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢٣٣ ط الحيدرية وص١٠٩ ط الغري، تفسير الطبري ج١٣ ص١٠٨، تفسير ابن كثير ج٢ ص٥٠٢، تفسير الشوكاني ج٣ ص٧٠، تفسير الفخر الرازي ج٥ ص٢٧١ ط دار الطباعة العامرة بمصر وج٢١ ص١٤، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج٢ ص٤١٥ ح٩١٣ و٩١٤ و٩١٥ و٩١٦، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص١٠٧، المستدرك للحاكم ج٣ ص١٢٩-١٣٠، نور الأبصار للشبلنجي ص ٧١ ط العثمانية وص ٧١ ط السعيدية بمصر، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص١١٥ و١٢١ ط الحيدرية وص٩٩ و١٠٤ ط اسلامبول، الدر المنثور للسيوطي ج٤ ص٤٥، زاد المسير لابن الجوزي الحنبلي ج٤ ص٣٠٧، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٩٠، فتح البيان لصديق حسن خان ج٥ ص٧٥، روح المعاني للالوسي ج١٣ ص٩٧، إحقاق الحق للتستري ج٣ ص٨٨ ـ٩٣، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص٣١٣، فرائد السمطين ج١ ص١٤٨

٦- آية التصدّق بالخاتم:

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**[٢٦]﴾ وقد أكّد جمع من علماء المُخالفين ومفسريهم أنها نزلت في الإمام علي عليه السلام[٢٧]. وتشير الآية أنّ

---

[٢٦]- المائدة:٥٥

[٢٧]- الزمخشري (المتوفى ٥٢٨هـ)، قال في تفسير هذه الآية: **وإنها نزلت في علي كرّم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه كأنه كان مَرجا في خنصره فلم يتكلّف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته.** وقال فان قلت: كيف يصح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جيء به على لفظ الجمع وإن كان السبب به رجلاً واحداً، ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبّه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان وتفقّد الفقراء، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها.(الكشاف ج١ ص٣٤٧، ط دار الكتاب العربي - بيروت) وقال الرازي (المتوفى ٦٠٤هـ): **روي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله يوما صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد الرسول صلَّى الله عليه وآله فما أعطاني أحد شيئا، وعلي كان راكعا، فأومأ إليه بخِنْصَره اليمنى وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلَّى الله عليه وآله فقال - أي النبي -: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ فأنزلت قرآنا ناطقا ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا...﴾ اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فأشرح صدري ويسّر لي أمري وأجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به ظهري. قال أبو ذر: فوالله ما أتم رسول الله صلَّى الله عليه وآله هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال: يا محمد اقرأ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾.** (التفسير الكبير ج٢ ص٢٦، ط دار الكتب العلمية - بيروت) وقال الكنجي الشافعي (المتوفى ٦٥٨هـ): **رَوى عن أنس بن مالك أن سائلا أتى المسجد وهو يقول: من يقرض الملي الوفي، وعلي راكع، يقول بيده خلفه للسائل، أي إخلع الخاتم من يدي، قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: "يا عمر وجبت "، قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وجبت؟ قال: وجبت له الجنة والله ما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب ومن كل**

ولاية الرسول وولاية الله هي بعينها ولاية الإمام علي عليه السلام، فولايته وإمامته واجبة.

٧- آية التبليغ:

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾**. وقد صرّح الكثير من مفسري المخالفين بأنها نزلت في يوم الغدير لدى رجوع النبي صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع في غدير خم[٢٨]. وهي تدل على مسألة تولية الإمام علي من قِبل النبي صلى الله عليه وآله وأخذ البيعة له من المسلمين، وممّن صرّح بذلك:

خطينة، قال: فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرائيل بقوله عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. (كفاية الطالب ص٢٠٠، ط بيروت)

[٢٨]- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج٢ ص٨٦ ح٥٨٦ ط بيروت، فتح البيان في مقاصد القرآن للعلامة السيد صديق حسن خان ملك بهوبال ج٣ ص٦٣ ط مطبعة العاصمة بالقاهرة، وج٣ ص٨٩ ط بولاق بمصر، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت للحاكم الحسكاني ج١ ص١٨٧ ح٢٤٣-٢٥٠ و٢٤٠ ط١ بيروت، أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص١١٥ ط الحلبي بمصر و١٥٠ ط الهندية بمصر، الدر المنثور في تفسير القرآن لجلال الدين السيوطي الشافعي ج٢ ص٢٩٨ أفست بيروت على ط مصر، فتح القدير للشوكاني ج٢ ص٦٠ ط٢ الحلبي وص٥٧ ط١، تفسير الفخر الرازي الشافعي ج١٢ ص٥٠ ط مصر١٣٧٥هـ وج٣ ص٦٣٦ الدار العامرة بمصر، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي ج١ ص٤٤ ط دار الكتب في النجف وص١٦ ط طهران، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي المكي ص٢٥ ط الحيدرية وص٢٧ ط آخر، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص١٢٠ و٢٤٩ ط اسلامبول وص١٤٠ و٢٩٧ ط الحيدرية، الملل والنحل للشهرستاني الشافعي ج١ ص١٦٣ أفست بيروت على ط مصر وبهامش الفصل لابن حزم ج١ ص٢٢٠ افست على ط مصر، فرائد السمطين للحموييني ج١ ص١٥٨ ح١٢٠

أ- شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (المتوفى ١٢٧٠هـ)، عن ابن عباس، قال: نزلت الآية: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في علي حيث أمر الله سبحانه أن يخبر الناس بولايته، فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا حابى إبن عمّه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله تعالى إليه، فقام بولايته يوم غدير خم، وأخذ بيده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**[٢٩].

ب- علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (المتوفى ٤٦٨هـ): **عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ**

ط١ بيروت، الغدير للعلامة الأميني ج١ ص٢١٤ ط بيروت عن: كتاب الولاية في طرق حديث الغدير لابن جرير الطبري صاحب التاريخ المشهور، الأمالي للمحاملي، ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين لأبي بكر الشيرازي، الكشف والبيان للثعلبي مخطوط، ما نزل من القران في علي لأبي نعيم الاصبهاني، كتاب الولاية لأبي سعيد السجستاني، تفسير الرسعني الموصلي الحنبلي، الخصائص العلوية للنطنزي، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري لبدر الدين الحنفي ج٨ ص ٥٨٤، مودة القربى للهمداني، شرح ديوان أمير المؤمنين للميبدي ص٤١٥ مخطوط، تفسير النيسابوري ج٦ ص١٧٠، تفسير القران لعبد الوهاب البخاري عند تفسير قوله تعالى: {قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى}، الأربعين لجمال الدين الشيرازي مفتاح النجا للبدخشي ص٤١ مخطوط، روح المعاني للالوسي ج٢ ص٣٤٨، تفسير المنار لمحمد عبده ج٦ ص٤٦٣، كتاب النشر والطي وفي إحقاق الحق ج٦ ص٣٤٧ عن المناقب لعبد الله الشافعي ص١٠٥ و١٠٦ مخطوط، أرجح المطالب لعبيد الله الحنفي الآمر تسري ص٦٦- ٦٨ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٧٠ وأما الشيعة فإنها مجمعة على أن هذه الآية نزلت في يوم ١٨ من ذي الحجة في غدير خم وفيها أمر الله نبيه أن يجعل عليا خليفة وإماما.

[٢٩]- روح المعاني ج٤ ص٢٨٢، ط دار الفكر - بيروت.

إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يوم غدير خم، في علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣٠].

ج- الحاكم الحسكاني (من أعلام القرن الخامس الهجري): روى بإسناده **عن ابن عباس في قوله عَزَّ وجَلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية، قال: نزلت في علي، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبلّغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**[٣١].

د- فخر الدين الرازي (المتوفى ٦٠٤هـ): ذكر من جملة الوجوه الواردة في سبب نزول آية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ **نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السَّلام، ولمّا نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه. فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي**[٣٢].

هـ- جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ): روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: **نزلت هذه الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ**

---

[٣٠]- أسباب النزول ص١١٥، ط المكتبة الثقافية - بيروت.
[٣١]- شواهد التنزيل ج١ ص١٩٠، ط منشورات الأعلمي - بيروت.
[٣٢]- التفسير الكبير ج١٢ ص٤٢، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم في علي بن أبي طالب[٣٣].

٨- آية إكمال الدين وإتمام النعمة:

قال تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا[٣٤]﴾** قال السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ عن ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة قال: لمَّا كان يوم غدير خم، وهو يوم ثماني عشرة من ذي الحجّة قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، فأنزل الله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٣٥].**

---

[٣٣]- الدر المنثور ج٣ ص١١٧، ط محمد أمين - بيروت.

[٣٤]- المائدة:٣

[٣٥]- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج٢ ص٧٥ ح٥٧٥-٥٨٥ ط١ بيروت، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ج١ ص١٥٧ ح٢١١-٢١٥ و٢٥٠ ط١ بيروت، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص١٩ ح٢٤ ط١ طهران، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج٨ ص٢٩٠ ط السعادة بمصر، الدر المنثور في تفسير القران لجلال الدين السيوطي الشافعي ج٢ ص٢٥٩ ط١ بمصر، الإتقان للسيوطي الشافعي ج١ ص٣١ ط سنة ١٣٦٠هـ وج١ ص٥٢ ط المشهد الحسيني بمصر، المناقب للخوارزمي الحنفي ص٨٠ ط الحيدرية، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي الحنفي ص٣٠ ط الحيدرية وص١٨، تفسير ابن كثير الشافعي ج٢ ص١٤ ط١ بمصر وج٣ ص٢٨١ ط بولاق، مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي ج١ ص٤٧ ط مطبعة الزهراء، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص١١٥ ط اسلامبول وص١٣٥ ط الحيدرية، فرائد السمطين للحموييني ج١ ص٧٢ و٧٤ و٣١٥ ط١ بيروت، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٣٥ وصححه ط الحيدرية في النجف وفي الغدير للعلامة الأميني ج١ ص٢٣٠ عن كتاب الولاية لابن جرير الطبري صاحب التاريخ،

هذا فضلًا عن الآيات التي تؤدي إلى نفي الخلافة عن الشيخين كقوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**[٣٦]﴾ وقد ثبت ظلم الشيخين للسيدة الزهراء والإمام علي عليهما السلام[٣٧]. والآيات التي تشير إلى أنّ الخلافة والوصاية والوزارة إنما تكون بالجعل الإلهي ممّا ينقد مسألة الشورى والتعيين من قِبَل المسلمين[٣٨]، وغيرها الكثير من الدلائل...

أما الأحاديث النبوية كـ:

١- حديث إنذار العشيرة:

حيث ورد في السِيَر أنه حين نزلت: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**[٣٩]﴾ قال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا من العرب

مفتاح النجا للبدخشي مخطوط، ما نزل من القران في علي لابي نعيم الاصبهاني، كتاب الولاية لابي سعيد السجستاني، الخصائص العلوية لابي الفتح النطنزي، توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل لشهاب الدين احمد، تاريخ ابن كثير الدمشقي الشافعي ج٥ ص٢١٠، كتاب النشر والطي.ونقله في احقاق الحق ج٦ عن: المناقب لعبد الله الشافعي ص ١٠٦ مخطوط، ارجح المطالب لعبيد الله الحنفي الامر تسرى ص ٥٦٨ و٦٧ ط لاهور، الكشف والبيان للثعلبي مخطوط، روح المعاني للالوسي ج ٦ ص ٥٥ ط المنيرية، البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي الشافعي ج ٥ ص ٢١٣ وج ٧ ص ٣٤٩ ط القاهرة.

[٣٦]- البقرة:١٢٤

[٣٧]- راجع ردّ الشبهة السابعة من كتاب: **من مرض الرسول إلى غصب فدك البتول**

[٣٨]- راجع ردّ الشبهة الخامسة من كتاب: **من مرض الرسول إلى غصب فدك البتول** وجواب السؤال الأول من كتاب: **الردّ على شبهات الفرق والمقالات**

[٣٩]- الشعراء:٢١٤

جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، **فأيّكم يؤازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها غير علي** ـ وكان أصغرهم ـ إذ قام فقال: **أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول الله برقبته وقال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا،** فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع[٤٠].

٢ـ حديث الولاية:

أخرج أبو داود الطيالسي ـ كما في أحوال علي من الاستيعاب ـ بالاسناد إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: **أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي**[٤١].

---

[٤٠]- راجع: تاريخ الطبري ج٢ ص٣١٩ـ٣٢١ ط دار المعارف بمصر، الكامل في التاريخ لابن الاثير الشافعي ج٢ ص٦٢ و٦٣ ط دار صادر - بيروت، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٣ ص٢١٠ و٢٤٤، وصححه ط مصر بتحقيق محمد أبوالفضل، السيرة الحلبية للحلبي الشافعي ج١ ص٣١١ ط البهية بمصر، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٤١ و٤٢ ط الميمنية بمصر، شواهد التنزيل للحسكاني ج١ ص٣٧١ ح٥١٤ و٥٨٠ ط بيروت، كنز العمال ج١٥ ص١١٥ ح٣٣٤ ط٢ بحيدر آباد، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج١ ص٨٥ ح١٣٩ـ١٤١ ط١ بيروت وص٩٩ ح١٣٧ـ١٣٩ ط٢ ببيروت، التفسير المنير لمعالم التنزيل للجاوي ج٢ ص١١٨ ط٣ مصطفى الحلبي، تفسير الخازن لعلاء الدين الشافعي ج٣ ص٣٧١ و٣٩٠ ط مصر.

[٤١]- مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص٢٥ ح٣٠٦٢ بسند صحيح ط دار المعارف بمصر، الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الاصابة ج٣ ص٢٨، الاصابة لابن حجر ج٢ ص٥٠٩، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٥٥ و١٨٢ ط اسلامبول وص٢١٥ ط الحيدرية خصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي ص٦٤ ط الحيدرية، المستدرك للحاكم ج٣ ص١٣٤ ط

٣- حديث إمام البررة:

قال رسول الله ﷺ، وهو آخذ بضبع علي: **هذا إمام البرَرَة، قاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، ثم مدَّ بها صوته**[٤٢].

٤- حديث سيّد المسلمين وإمام المتّقين:

قال رسول الله ﷺ: **أوحي إليّ في علي ثلاث: أنه سيّد المسلمين وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المُحَجّلين**[٤٣].

٥- حديث خاتم الوصيين:

قال رسول الله ﷺ: **أوّل من يدخل من هذا الباب إمام المتقين، وسيّد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغرّ المُحَجَّلين، فدخل عليّ، فقام إليه مُسْتبشرا، فاعتنقه وجعل يمسح عرق جبينه،**

أفست، تلخيص المستدرك للذهبي مطبوع بذيل المستدرك، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج١ ص٣٨٤ ح٤٩٠.

[٤٢]- مستدرك الحاكم ج٣ ص١٢٩، قال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

[٤٣]- المعجم الصغير للطبراني ج٢ ص٨٨، مناقب علي بن ابي طالب لابن المغازلي الشافعي ص٦٥ ح٩٣ وص١٠٤ ح١٤٦ و١٤٧، المناقب للخوارزمي الحنفي ص٢٣٥، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص١١٤، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص١٠٧، مجمع الزوائد ج٩ ص١٢١، اسد الغابة ج١ ص٦٩ وج٣ ص١١٦، ترجمة الامام علي بن ابي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج٢ ص٢٥٧ ح٧٧٣ و٧٧٤، فضائل الخمسة ج٢ ص١٠٠، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٨١ ط اسلامبول، احقاق الحق ج٤ ص١١ ط طهران، فرائد السمطين ج١ ص١٤٣، وأخرجه الحاكم بمستدرك وقال: هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه.

وهو يقول له: أنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي[٤٤].

٦- حديث إمام أوليائي:

قال رسول الله ﷺ: **إنّ الله عَهِد إليّ في علي... أنه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين[٤٥]...**

٧- حديث التمسّك به:

قال رسول الله ﷺ: **يا معشر الانصار ألا أدلّكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا، هذا علي فأحبّوه بحُبّي، وأكرموه بكرامتي، فإنّ جبرائيل آمرني بالذي قلت لكم عن الله عَزَّ وجَلَّ[٤٦].**

٨- حديث مدينة العلم:

---

[٤٤]- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج٩ ص١٦٩ ط مصر بتحقيق ابوالفضل، حلية الاولياء ج١ ص٦٣، المناقب للخوارزمي الحنفي ص٤٢، ترجمة الامام علي بن ابي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج٢ ص٤٨٧ ح١٠٠٥، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي ج١ ص٦٠ ط النجف وص٢١ ط طهران، الميزان للذهبي ج١ ص٦٤، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢١٢ ط الحيدرية وص ٩٣ ط الغري، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٣١٣ ط اسلامبول، فضائل الخمسة ج٢ ص٢٥٣، فرائد السمطين ج١ ص١٤٥

[٤٥]- الحلية لأبي نعيم ج١ ص٦٦ ح٦٧

[٤٦]- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج٩ ص١٧٠ ط مصر بتحقيق ابوالفضل، حلية الاولياء لابي نعيم ج١ ص٦٣ ط السعادة، مجمع الزوائد ج٩ ص١٣٢، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢١٠ ط الحيدرية وص٩١ ط الغري، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٣١٣ ط اسلامبول، كنز العمال ج١٥ ص١٢٦ ح٣٦٣ ط٢، الرياض النضرة ج٢ ص٢٣٣ ط٢، فضائل الخمسة ج٢ ص٩٨، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي ج١ ص٦٠ ط النجف، فرائد السمطين ج١ ص١٩٧ ح١٥٤.

قال رسول الله ﷺ: **أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب**[٤٧].

وغيرها الكثير من الأحاديث كحديث الغدير[٤٨] والنجوم والسفينة.. التي جميعها تدلّ على كونه عليه السلام منصوص عليه من قِبَل رسول الله

---

[٤٧]- ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج٢ ص٤٦٤ ح٩٨٤-٩٩٤ و٩٩٨ و٩٩٦،٩٩٧؛ شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ج١ ص٣٣٤ ح٤٥٩، المستدرك للحاكم ج٣ ص١٢٦ و١٢٧ وصححه، أُسد الغابة ج٤ ص٢٢، مناقب علي بن ابي طالب لابن المغازلي الشافعي ص٨٠ ح١٢٠ و١٢١ و١٢٢ و١٢٣ و١٢٤ و١٢٥ و١٢٦، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢٢٠ و٢٢١ ط الحيدرية وص٩٩ ط الغري، المناقب للخوارزمي الحنفي ص٤٠، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص١١٣، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٦٥ و٧٢ و١٧٩ و١٨٣ و٢١٠ و٢٣٤ و٢٥٤ و٢٨٢ و٤٠٧ و٤٠٠ ط اسلامبول وص٢١١ و٢١٧ و٢٤٨ و٢٧٨ و٣٠٣ و٣٣٨ ط الحيدرية، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٧٠، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٤٠ ط العثمانية وص١٥٤ ط السعيدية وص١٧٤ ط اخر، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي الحنفي ص٤٧ و٤٨، مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي ج١ ص٤٣، فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي للمغربي ص٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٨ و٢٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٥٤ و٥٥ و٥٧ ط الحيدرية وص٣ و٤ و٥ و١٤ و١٥ و١٦ ط الاسلامية بالازهر، فيض القدير للشوكاني ج٣ ص٤٦، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣ ص٣٨، الميزان للذهبي ج١ ص٤١٥ وج٢ ص٢٥١ وج٣ ص١٨٢، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج٧ ص٢١٩ ط مصر بتحقيق ابوالفضل وج٢ ص٢٣٦ ط أفست بيروت، ذخائر العقبى ص٧٧، جامع الاصول ج٩ ص٤٧٣ ح٦٤٨٩، فضائل الخمسة ج٢ ص٢٥٠، الغدير ج٦ ص٦١-٨١، مسند الكلابي مطبوع باخر المناقب لابن المغازلي ص٤٢٧ ط طهران، كنز العمال ج١٥ ص١٢٩ ح٣٧٨ ط٢، الفتح الكبير للنبهاني ج١ ص٢٧٦، الجامع الصغير للسيوطي ج١ ص٩٣ ط الميمنية وج١ ص٣٦٤ ح٢٧٠٥ ط مصطفى محمد، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٣٠، الرياض النضرة ج٢ ص٢٥٥ ط٢، فرائد السمطين ج١ ص٩٨.

[٤٨]- مسند أحمد بن حنبل ج١ ص٨٤-١٥٢، مسند عليّ بن أبي طالب ج١ ص٣٣١، مسند عبد الله بن العبّاس، سنن ابن ماجة ج١ ص٤٥ ح١٢١، سنن الترمذي ح٣٧٩٧، فضائل الصحابة للنسائي ص١٤ و١٥، المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٣ ص١٠٩ و١١٠، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر الشافعي ج١٨ ص١٣٨ ترجمة رزيق، وج٢٥

صلى الله عليه وآله بالولاية والإمامة، أو تدلّ على طهارته وهدايته وعصمته بالتالي وجوب طاعته واتّباعه ونُصرته والتمسّك به...

ومهما حاول المُخالفون التبخيس من قدر تلك الأحاديث من رمي بعضها بالوضع وأخَر بالتضعيف فإنّ تواترها يلحم ضعفها، كيف والحال أنّ فيها الصحيح والحسن..

ثانيًا، مع أنّ مسألة الخلافة ثابتة عند الشيعة بكلّ ما تقدّم من كتب العامة وأضعافها في كتب الشيعة، كذلك ثابتة بحديث المنزلة والذي هو أيضًا من الأحاديث المُتّفق عليها بين السنة والشيعة حتى تجاوز حدّ التواتر[٤٩] فرواه أكثر من سبعة عشر صحابيّ بناءً لما قاله ابن

ص١٠٨ ترجمة طلحة، وج٤٢ ص١٠٠ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام، الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي المكّي الشافعي ص٤٢.

[٤٩]- صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة تبوك ج٥ ص١٢٩ ط دار الفكر، وج٣ ص٦٣ ط الخيرية وج٦ ص٣ ط مطابع الشعب، وج٣ ص٨٦ ط دار احياء الكتب، وج٣ ص٥٨ ط المعاهد وج٣ ص٦١ ط الشرفية وج٦ ص٣ ط محمد علي صبيح وج٦ ص٣ ط الفجالة وج٣ ص٥٤ ط الميمنية وج٥ ص٣٧ ط بمبي، صحيح مسلم ك الفضائل ب من فضائل علي بن أبي طالب ج٢ ص٣٦٠ ط عيسى الحلبي وج٧ ص١٢٠ ط محمد علي صبيح، صحيح الترمذي ج٥ ص٣٠١ ح٣٨٠٨ وصححه وح٣٨١٣ وحسنه ط دار الفكر، مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٥٠ ح١٤٩٠ بسند صحيح وص٥٦ ح١٥٠٥ بسند صحيح وص٥٧ ح١٥٠٩ بسند صحيح وص٦٦ ح١٥٣٢ بسند صحيح وص٧٤ ح١٥٤٧ بسند صحيح وص٨٨ ح١٥٨٣ بسند صحيح وص٩٤ ح١٦٠٠ بسند حسن وص٩٧ ح١٦٠٨ بسند صحيح وج٥ ص٢٥ ح٣٠٦٢ بسند صحيح ط دار المعارف بمصر، سنن ابن ماجة ج١ ص٤٢ ح١١٥ و١٢١ ط دار احياء الكتب، صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب مناقب علي بن أبي طالب ج٤ ص٢٠٨ ط دار الفكر وج٥ ص١٩ ط الاميرية وج٤ ص٧١ ط بمبي، المستدرك للحاكم ج٣ ص١٠٩ وج٢ ص٣٣٧ وصححه، تاريخ الطبري ج٣ ص١٠٤، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج١ ح٣٠ و١٢٥ و١٤٨ و١٤٩ و١٥٠ و٢٥١ و٢٧١-٢٨١ و٣٢٩ و٣٣٠ و٣٣٦-٤٥٦ ط بيروت، أنساب الاشراف

كثير والكنجي الشافعي[٥٠] والذي لم يستطع المُخالفون إنكاره، فأتوا إلى تفاصيله ليشكّكوا بمضمونه. وقد سُمّي بحديث المنزلة لوجود عبارة

للبلاذري ج٢ ص١٠٦ ح٤٣ وص٩٢ ح٨ و١٥-١٨، الاصابة لابن حجر ج٢ ص٥٠٧ و٥٠٩، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣ ص٣٤ و٣٥، خصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي ص٧٦ - ٨٥ ط الحيدرية، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص٢٧ ح٤٠-٥٦ و٣٠٣ ط ١ بطهران، حلية الاولياء ج٧ ص١٩٤ وصححه وص١٩٥-١٩٧ وصححه، المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٦٠ و٧٤ و٨٣ و٨٤ و٨٦ و١٣٠ و٧٦ و١٩ و٢٤ و٢١٤، ذخائر العقبى ص٦٣ و٦٤ و٦٩ و٨٧، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٨، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٣٥ و٤٤ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٦ و٥٧ و٦٣ و٨٠ و٨٦ و٨٨ و١١٤ و١٣٠ و١٧٦ و١٨٢ و١٨٥ و٢٠٤ و٢٢٠ و٢٣٤ و٢٥٤ و٤٠٨ و٤٩٦ ط اسلامبول، أُسد الغابة ج٢ ص٨ وج ٤ ص٢٦ و٢٧، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٩٥ و١٠٧، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢٨١ و٢٨٢ و٢٨٣ و٢٨٤ و٢٨٥ و٢٨٧ ط الحيدرية وص١٤٨ و١٤٩ و١٥٠ و١٥١ و١٥٣ ط الغري، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢ ص٤٩٥ و٥٧٥ وج٣ ص٢٥٥ وج٤ ص٢٢٠ ط ١ بمصر وج٩ ص٣٠٥ وج١٠ ص٢٢٢ وج١٣ ص٢١١ وج١٨ ص٢٤ ط مصر بتحقيق محمد أبوالفضل، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي الحنفي ص ١٨ و١٩ و٢٠ و٢٣، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص٢١ و٢٢ و١١٠، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ج١ ص١٥٠ ح٢٠٤ و٢٠٥، مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي ج١ ص٤٨ و٤٩، اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص١٤٨ و١٤٩ ط السعيدية وص١٣٤ و١٣٦ ط العثمانية، المعجم الصغير للطبراني ج٢ ص٢٢ و٥٤، مجمع الزوائد ج٩ ص١٠٩ و١١٠ و١١١ و١١٩، الرياض النضرة ج٢ ص٢١٤ و٢١٥ و٢١٦ و٢٤٨ ط٢، كنز العمال ج١٥ ص١٣٩ ح٤٠٣ و٤٠٤ و٤١٠ و٤١١ و٤٣٢ و٤٨٧ ط٢، مرآة الجنان لليافعي ج١ ص١٠٩ وصحّحه ط بيروت، العقد الفريد لابن عبد ربه ج٤ ص٣١١ وج٥ ص١٠٠ ط لجنة التأليف بمصر وج٢ ص٢٧٩ وج٣ ص٤٨ ط العثمانية، مصابيح السنة للبغوي ج٢ ص٢٧٥ وصححه ط محمد علي صبيح، الفتح الكبير للنبهاني ج١ ص٢٧٧ وج٣ ص ٣٩٨، جامع الاصول لابن الاثير ج٩ ص٤٦٨ و٤٦٩، مشكاة المصابيح ج٣ ص٢٤٢، الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص٥٦، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج٥ ص٣١ و٥٣ و٥٥، احقاق الحق ج٥ ص١٣٣-٢٣٤ ط١ بطهران، فرائد السمطين ج١ ص١٢٢ و١٢٣ و١٢٤ و١٢٦ و١٢٧ و٣١٧ و٣٢٩.

[٥٠]- روى حديث المنزلة الكثير من الصحابة، منهم:**علي بن أبي طالب، عمر بن الخطاب، ابن عباس، جابر بن عبد الله أنس بن مالك، عبد الله بن جعفر، زيد بن أرقم، أبو سعيد**

"المنزلة" فيه، والتي يُراد بها المقام والرتبة والدرجة كما في المعجم. وهو صلى الله عليه وآله يشير إلى أنه كما أنّ من مقامات هارون في القرآن أن كان وزيرًا لموسى في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا**[٥١]﴾ وخليفة له في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**[٥٢]﴾ ومن قرابته المقربين[٥٣] في قوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي**[٥٤]﴾ وعضدا له في قوله تعالى: ﴿**اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي**[٥٥]﴾ وشريكا في نبوّته في قوله تعالى: ﴿**وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**[٥٦]﴾ ونبيًا في قوله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا**[٥٧]﴾، كذلك أراد رسول الله صلى الله عليه وآله القول بحق الإمام علي عليه السلام إلا أنه استثنى النبوّة، وإن كان هذا المقام، أيّ "علم النبوّة" مدرجا تحت جوارح الإمام كما ورد عن الإمام الصادق عليه

الخدري، براء بن عازب، زيد بن أبي أوفى، جابر بن سمرة، سعد بن أبي وقاص، مالك بن حويرث، بنيط بن شريط حبيَ بن جنادة، أم سلمة - أم المؤمنين-، أسماء بنت عميس، فاطمة بنت حمزة.. (البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص٣٤١ و٣٤٢؛ كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢٨٥)

[٥١]- الفرقان:٣٥

[٥٢]- الأعراف:١٤٢

[٥٣]- ففي الخطبة القاصعة، الواردة في نهج البلاغة يقول الإمام علي عليه السلام: **ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة..** (نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٢)

[٥٤]- طه:٢٩ و٣٠

[٥٥]- طه:٣١

[٥٦]- طه:٣٢

[٥٧]- مريم:٥٣

السلام[٥٨]، وكان عليه السلام يسمع ما يسمع النبي صلى الله عليه وآله ويرى ما يرى ويشم ريح النبوّة ويرى نور الوحي والرسالة[٥٩]..

بل كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يبيّن فارقا بين هارون والإمام علي عليه السلام حيث قال صلى الله عليه وآله: "إلا أنه لا نبي **بعدي**"، فلو كانت خلافته مختصة بأيام حياته لما كان للاستثناء وجه، وباستعماله عبارة "بعدي" يُفهم أنّ تلك الخلافة التي لم يُقدَّر لهارون البقاء على قيد الحياة لتكون له بعد وفاة موسى، سيُقدّر للإمام علي عليه السلام أن تكون له بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

وهذا أقلّ ما يمكن أن يُقال في هذا الشأن، لأنّ هناك الكثير من المقامات التي كانت لهارون من موسى ولم يذكرها القرآن، فهي ثابتة للإمام علي عليه السلام كسدّ الأبواب إلا بابه وجواز له ما لا يجوز لغيره من أمور المسجد[٦٠]...

---

[٥٨]- عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **علم النبوة يدرج في جوارح الامام.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٦ ص٧٩)

[٥٩]- قال الإمام علي عليه السلام: [...] **أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير، وإنك لعلى خير.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٤ ص٤٧٦)

[٦٠]- قال السيوطي في الدرّ المنثور: إنّ رسول الله ﷺ خطب فقال: **إنّ الله أمر موسى وهارون أن يتبوّءا لقومهما بيوتاً، و أمرهما أنْ لا يبيت في مسجدهما جنب، و لا يقربوا فيه النساء، إلاّ هارون و ذريّته، ولا يحلّ لاحد أن يقرب النساء في مسجدي هذا ولا يبيت فيه جنب إلاّ علي و ذريّته. (تاريخ دمشق ج١ ص٢٩٦، الدر المنثور ج٤ ص٣٨٣)** وفي

والمقام غير محدود بزمان أو مكان ولا بموت أو حياة. فالوصاية والنبوّة لا تنتفي عن الشخص بموته، فهل، على سبيل المثال، بعدما مات موسى انتفى عنه مقام النبوّة، فلم يعد نبيًا؟ إنه نبيّ شاء هذا الخلق أم أبى بشهادة من القرآن، ولو قَدَّر الله له البقاء على قيد الحياة مئة سنة إضافية أو مئة ألف.. لبقي نبيًا، وكذلك حال هارون فهو خليفة ووصيّ لموسى شاء هذا الخلق أم أبى، ولو قُدّر له البقاء على قيد الحياة إلى ما بعد موت موسى لبَقِيَ خليفة ووصيًا، ولكن لم يُقدّر له

مجمع الزوائد عن الإمام علي عليه السلام قال: **أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: إنّ موسى سأل ربّه أنْ يطهّر مسجده بهارون، وإنّي سألت ربّي أنْ يطهّر مسجدي بك و بذريّتك، ثمّ أرسل إلى أبي بكر أنْ سدّ بابك، فاسترجع [أي قال: إنّا لله و إنّا إليه راجعون] ثمّ قال: سمعٌ و طاعةٌ، فسدّ بابه، ثمّ أرسل إلى عمر، ثمّ أرسل إلى العباس بمثل ذلك، ثمّ قال رسول الله: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي، ولكن الله فتح باب علي وسدّ أبوابكم. (مجمع الزوائد ج٩ ص١١٤)** وفي الحقيقة إنّ سد الأبواب كانت فضيلة اختص الله بها الإمام علي عليه السلام وآله في أمّة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله دون غيرهم وقد ذكرتها الكثير من مصادر السنة: ففي مجمع الزوائد وكنز العمال وغيرهما ـ و اللفظ للاوّل ـ: **لمّا أخرج أهل المسجد وترك عليّاً قال الناس في ذلك [أي تكلّموا في ذلك واعترضوا] فبلغ النبي ﷺ فقال: ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي، ولا أنا تركته، ولكنّ الله أخرجكم وتركه، إنّما أنا عبد مأمور، ما أُمرت به فعلت، إنّ أتّبع إلاّ ما يوحى إليّ.** (مجمع الزوائد ج٩ ص١١٥، كنز العمال ج١١ ص٦٠٠ رقم ٣٢٨٨٧ ـ دار إحياء التراث) وفي كتاب المناقب لأحمد بن حنبل، وكذا في المسند، وفي المستدرك للحاكم، وفي مجمع الزوائد، وتاريخ دمشق، وغيرها (فضائل أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل: ٧٢ رقم ١٠٩، مسند أحمد ج٥ ص٤٩٦ رقم١٨٨٠١، مستدرك الحاكم ج٣ ص١٢٥، مجمع الزوائد ج٩ ص١١٤، ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق ج١ ص٢٧٩ و٢٨٠ رقم٣٢٤، الرياض النضرة ج٣ ص١٥٨): **عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: سدّوا هذه الابواب إلاّ باب علي، قال: فتكلّم في ذلك ناسٌ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي أمرت بسدّ هذه الابواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكن أُمرت بشيء فاتّبعته.** وهذا الحديث موجود في صحيح الترمذي، وفي الخصائص للنسائي: ٥٩ رقم٣٨.

البقاء على قيد الحياة، أما الإمام علي عليه السلام فقد قُدّر له البقاء على قيد الحياة إلى ما بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فبقي وصيًا وخليفة له إلى ما بعد استشهاده.

وبعد عرضنا للآيات التي تشير إلى مقام هارون وربطها بمقام الإمام علي عليه السلام إلا النبوّة، نشير إلى أنّ تكرار إخبار النبي صلى الله عليه وآله لحديث المنزلة في عدّة مواطن دليل على وجود أوجه شبه في كلّ موطن من تلك المواطن بين هارون والإمام علي عليه السلام، بغض النظر إن وصل هذا الوجه إلينا بالأحاديث أم لم يصلنا.. ومن تلك المواطن:

١- في يوم المؤاخاة[٦١]

٢- في يومَيْ تسمية الإمامين الحسنين عليهما السلام[٦٢]

٣- عند تصدّق الإمام عليّ عليه السلام بخاتمه أثناء الصلاة[٦٣]

---

[٦١]- تفسير القمي ج٢ ص١٠٩؛ الجامع الصحيح سنن الترمذى لابن صباغ المالكي كتاب المناقب: باب٢١؛ الترمذي ص٩٧٩ ح٣٧٢٩ وعنه في الفصول المهمة، فصل ١، في مؤاخاة الرسول لعلي، ص٤٩؛ المناقب للخوارزمي ص١٥٢، ح١٧٨ وص١٤٠، ح١٥٩؛ ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي الحنفي ج١ باب٦ ص١٥٩ ح٣١؛ بحارالانوار للعلامة المجلسي ج٣٨ ص٣٣٤ ح٧؛ المراجعات للسيد شرف الدين ص٢٧٩، المراجعة ٣٢ ح٤ و٥.

[٦٢]- علل الشرايع للشيخ الصدوق ج١ باب١١٦ ص ١٦٦ ح٥؛ مقتل الحسين للخوارزمي ج١ص١٣٦؛ فرائد السمطين للجويني ج٢ ص١٠٤؛ المراجعات للسيد شرف الدين ص٢٨٤، المراجعة ٣٤ ح١.

[٦٣]- مفاتيح الغيب للرازي ج١٢ ص٣٨٣

٤- في حديث جابر في المسجد[٦٤]

٥- في قضية سدّ أبواب جميع البيوت التي تُفتح إلى المسجد إلا باب بيته صلى الله عليه وآله وبيت الإمام عليّ عليه السلام[٦٥]

٦- في بيت أُم سلمة[٦٦]

٧- في قضية إبنة حمزة[٦٧]

٨- في يوم فتح خيبر[٦٨]

٩- في منى بحجّة الوداع[٦٩]

١٠- في غدير خم بعد حجّة الوداع[٧٠]

---

[٦٤]- ترجمة الامام علي بن ابي طالب من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج١ ص٢٩٠ رقم٣٢٩؛ كفاية الطالب الكنجي الشافعي ص٢٨٤؛ ينابيع المودة للقندوزي ج١ باب٦ ص١٦٠ ح٣٢.

[٦٥]- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٤٢ ص١٤٠؛ الاصابة في معرفة الصحابة بهامش الاستيعاب لابن حجر ج٢ ص٥٠٩؛ المراجعات للسيد شرف الدين ص٢٨١، المراجعة ٣٢، ح٦.

[٦٦]- أمالي الشيخ الطوسي ص٥٠، المجلس٢، ح٣٤؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٤٢ ص٤٢؛ المناقب للخوارزمي ص١٤٢، ح١٦٣؛ كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص١٦٨؛ بحارالانوار ج٣٧ ص٢٥٤ و٢٥٥، ح٣ و ص٢٥٧، ح١٤؛ المراجعات للسيد شرف الدين ص٢٧٧، المراجعة٣٢، ح١.

[٦٧]- ترجمة الامام علي من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج١ ص٣٦٨ رقم٤٠٩

[٦٨]- أمالي الشيخ الصدوق ص١٥٦، المجلس٢١، ح١؛ المناقب للخوارزمي ص١٥٨، ح١٨٨؛ كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٢٦٤

[٦٩]- بشارة المصطفى للطبري ص١٤٧؛ وانظر: نفحات الازهار للسيد علي الميلاني ج١٧، ص٢٨١-٢٨٦

١١- في حديث عمر بن الخطاب[٧١]

وعملية إحصاء أوجه الشبه من الأحاديث واستقصائها واستنباطها لا تسع في هذه الوجيزة، ولكن أشرنا إلى بعض المصادر ليتمكن من يريد الرجوع إليها.

ثالثًا، إنّ الأمثلة تُضرب ولا تُقاس وحديث المنزلة هو مَثَل ضربه رسول الله صلى الله عليه وآله ليُظهر منزلة الإمام علي عليه السلام منه وهذه المسألة لا تستدعي أن تكون جميع تفاصيل حياة هارون منطبقة على الإمام علي عليه السلام، وللتوضيح نضرب مثلا:

فقد روي بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة بإسناده إلى الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: **إن امرأة موسى عليه السلام خرجت على يوشع ابن نون راكبة زرافة،** فكان لها أوّل النهار وله آخر النهار فظفر بها، فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغي فيها، فقال: أبعد مضاجعة موسى لها؟ ولكن أحفظه فيها[٧٢].

---

[٧٠]- تفسير العياشي ج١ ص٣٣٢؛ الامالي للشيخ الطوسي ص٣٥١، المجلس ١٢، ح ٦٦ وعنه في غاية المرام ج٢ ص٨٤ ح٢١.

[٧١]- المناقب للخوارزمي ص٥٤ و٥٥، ح١٩؛ المراجعات للسيد شرف الدين ص٢٧٨، المراجعة ٣٢ ح٣.

[٧٢]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٣ ص٣٦٩

بينما عائشة خرجت إلى البصرة على جمل، ولم تخرج على زرافة، ولو كان الحديث المشهور عند الفريقين[٧٣] (ومنه ما ورد في تفسير علي بن إبراهيم لقوله تعالى: ﴿**لتركبن طبقا عن طبق**﴾ **يقول: حالا بعد حال، لتركبنّ سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقُذّة بالقُذّة لا تخطئون طريقهم، ولا يخطأ شبر بشبر، وذراع بذراع، وباع بباع، حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه،** قالوا: اليهود والنصارى تعنى يا رسول الله؟ قال: فمن أعني؟ **لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة وآخره الصلاة**[٧٤]**.**) يقصد به النبي الأعظم صلى الله عليه وآله جميع التفاصيل بالإطلاق لوجب أن تركب عائشة على زرافة.

وفي تفصيل مختلف آخر: إنّ هارون كان أخا لموسى من والديه، كما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة حيث قال فيها بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: [...]

وَاخْتَصَّنِي بِوَصِيَّتِهِ، وَاصْطَفَانِي بِخِلَافَتِهِ فِي أُمَّتِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ حَشَدَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَانْغَصَّتْ بِهِمْ الْمَحَافِلِ: **"أَيُّهَا**

---

[٧٣]- وعن جامع الأصول فيما استخرجه من الصحاح وعن صحيح الترمذي **عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم - وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ة - حتى إن كان فيهم من أتى امه يكون فيكم - فلا أدري أتعبدون العجل أم لا".** أقول وهذه الرواية أيضا من المشهورات رواها أهل السنة في صحاحهم وغيرها وروتها الشيعة في جوامعهم. (تفسير الميزان للسيد الطباطبائي ج٣ ص٣٨٠)

[٧٤]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٨ ص٨

النَّاسُ، إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي" فَعَقَلَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ اللَّهِ نُطْقَ الرَّسُولِ إِذْ عَرَفُونِي أَنِّي لَسْتُ بِأَخِيهِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، كَمَا كَانَ هَارُونُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَلَا كُنْتُ نَبِيّاً فَأَقْتَضِيَ نُبُوَّةً وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِخْلَافاً لِي كَمَا اسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا حَيْثُ يَقُولُ: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ولا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٧٥].

ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام أخًا لرسول الله صلى الله عليه وآله من والديه. فلو قصد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله جميع التفاصيل بالإطلاق لوجب أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام أخًا لرسول الله صلى الله عليه وآله من أبيه عبد الله وأمّه آمنة بنت وهب عليهما السلام..

وقد يقول قائل أنّ هارون قال لموسى "يا بن أمّ"، وهذا لا يعني أنهما من نفس الوالد، أو أنّ المقصود بأنّ هناك قرابة بعيدة بينهما فتأتي هذه الرواية لتردّ على المُستشكل:

عن عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَارُونَ لِمَ قَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: **﴿يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي﴾ وَلَمْ يَقُلْ يَا ابْنَ أَبِي؟** فَقَالَ: **إِنَّ الْعَدَاوَاتِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ أَكْثَرُهَا يَكُونُ إِذَا كَانُوا بَنِي عَلَّاتٍ وَمَتَى كَانُوا بَنِي أُمٍّ قَلَّتِ الْعَدَاوَةُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا أَنْ يَنْزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ فَيُطِيعُوهُ، فَقَالَ هَارُونُ**

[٧٥]- تفسير نور الثقلين ج٢ ص٦٢

لِأَخِيهِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَا أَخِي الَّذِي وَلَدَتْهُ أُمِّي ولَمْ تَلِدْنِي غَيْرُ أُمِّهِ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي ولا بِرَأْسِي، ولَمْ يَقُلْ يَا ابْنَ أَبِي، لِأَنَّ بَنِي الْأَبِ إِذَا كَانَتْ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى لَمْ تُسْتَبْعَدِ الْعَدَاوَةُ بَيْنَهُمْ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، وإِنَّمَا تُسْتَبْعَدُ الْعَدَاوَةُ بَيْنَ بَنِي أُمٍّ وَاحِدَةٍ[٧٦].

والتفاصيل التي يفترق فيها وجه الشبه كثيرة، واقتصرنا على هذين التفصيلين لتبيان المقصد.

بل المُدقّق في حديث: "حذو النعل بالنعل" يجد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يتكلّم عن فِعْل العِباد من حيث السُنَن، لا فِعلهم من حيث الإطلاق والتفصيل، فضلًا عن أنه لم يتحدّث عن فعل الله تعالى، وموت هارون ليس من فعل هارون إنما من فعل الله تعالى، بل ليس من السنن، بالتالي لا يمكن إدخال موت هارون في هذا الحديث ليُقال أنّ هارون لم يمت في حياة موسى، لأنّ الإمام علي عليه السلام لم يمت في حياة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله؛ كما أنه لا يمكن إدخال موت هارون فيه ليُقال أنّ هارون مات بحياة موسى بالتالي لا يمكن إستعمال حديث المنزلة للقول بخلافة الإمام علي عليه السلام بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، فالحديث صريح يتحدّث عن فعل العباد في تفاصيل السنن، لا فعلهم في مطلق التفاصيل ولا فعل الله تعالى، وموت هارون من فعل الله تعالى.

[٧٦]- تفسير نور الثقلين ج٢ ص٧٢

رابعًا، إنّ الحجّة علينا فيما وصلنا عن أهل بيت النبوّة عليهم السلام ومن ذلك ما وصلنا بأنّ هارون كان خليفة لموسى وقد مات في حياة موسى، وأنّ موسى أوصى إلى يوشع قبل رحيله عن هذه الدنيا، وبالمقابل لم يَصِلنا أخبار مُغايرة لذلك، ولو وَصَل لكان بإمكاننا التفكير بترجيح روايات على أخَر بناءً لمعايير وضعها لنا أهل البيت عليهم السلام، ولكن بعدم وجود غير هذا المضمون في روايات أهل البيت عليهم السلام يمنعنا من الأخذ بما يُخالفه، لأنّ قولنا حينها يُصبح في قِبال قول المعصوم من دون دليل.

وقد يُقال أنّ العلامة الأميني صاحب موسوعة الغدير بعد تتّبعه للتراث الشيعي قال بما مضمونه أنّ: ما وصل إلينا عن أهل بيت النبوّة عليهم السلام أقلّ من ١٠% من مجموع ما صدر عنهم عليهم السلام. وقد يكون هذا التحليل (المطروح في الشبهة) وارد فيما لم يصلنا.. فنقول أنّ الحجّة علينا في العشرة في المئة التي وصلتنا لا في التسعين التي لم تصلنا، وبعدم وصولها إلينا فإن هذا الكلام المُعارض للروايات الموجودة لا يفيد إلا الظن، ولا يمكن الأخذ به، فكيف والحال أنّ هناك روايات تعارضه؟

أما فيما يتعلّق بوفاة هارون في حياة موسى:

بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام: امض بنا إلى جبل طور سيناء، ثم خرجا

فإذا بيت على بابه شجرة عليها ثوبان، فقال موسى لهارون: اطرح ثيابك وادخل هذا البيت والبس هاتين الحلتين ونم على السرير، ففعل هارون، **فلما أن نام على السرير قبضه الله إليه، وارتفع البيت والشجرة، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم أن الله قبض هارون ورفعه إليه،** فقالوا: كذبت أنت قتلته، فشكا موسى عليه السلام ذلك إلى ربه، فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء والأرض حتى رأته بنو إسرائيل فعلموا أنه مات[٧٧].

وقال صاحب الكامل: أوحى الله تعالى في التيه إلى موسى عليه السلام: إني متوف هارون، فانطلق به إلى جبل كذا وكذا، فانطلقا نحوه فإذا هما بشجرة لم يريا مثلها، وفيه بيت مبني، وسرير عليه فرش، وريح طيبة، فلما رآه هارون أعجبه، فقال: يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير، فقال له موسى: نم، قال: إني أخاف رب هذا البيت أن يأتي فيغضب علي، قال موسى: لا تخف أنا أكفيك، قال: فنم معي، **فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال: يا موسى خدعتني. فتوفي ورفع على السرير إلى السماء،** ورجع موسى إلى بني إسرائيل فقال له بنو إسرائيل: إنك قتلت هارون لحبنا إياه، فقال: ويحكم أفترونني أن أقتل أخي؟ فلما أكثروا عليه صلى ودعا الله تعالى

[٧٧]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٣ ص٣٦٨

فنزل بالسرير حتى نظروا إليه ما بين السماء والأرض، فأخبرهم أنه مات وأن موسى لم يقتله، فصدقوه فكان موته في التيه[٧٨].

أما الروايات التي تتعلق بوصية موسى ليوشع قبل وفاته وإبطال كونه مُدّعيًا للخلافة كأبي بكر فمتواترة:

فقد ورد بصريح العبارة عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: إنّ ملك الموت أتى موسى فسلّم عليه فقال: من أنت؟ فقال: أنا ملك الموت، قال: فما جاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك، وإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد، وخرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله، **ثم دعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر**[٧٩].

وعن أبي حمزة، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: **كان وصي موسى بن عمران عليه السلام يوشع بن نون، وهو فتاه الذي ذكره الله في كتابه**[٨٠].

وعن سلمان الفارسي قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله: من وصيّك من أمتك؟ فإنه لم يبعث نبي إلا وكان له وصي من أمته؟ إلى أن تقول الرواية: فقال صلى الله عليه وآله: يا سلمان سألتني عن

---

[٧٨]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٣ ص٣٧٢

[٧٩]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٣ ص٣٦٩

[٨٠]- تفسير العياشي ج٢ ص٣٥٦ وتفسير البرهان ج٥ ص٥٣ وراجع ص٤٩ وراجع أيضاً: تفسير القمي ج٢ ص١١

وصيي من أمتي؟ **فهل تدري من كان وصيّ موسى من أمّته؟ فقلت: كان وصيّه يوشع بن نون فتاه**[٨١].

وعَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ اَلصَّادِقِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: [...] وَأَوْصَى شُعَيْبٌ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، **وَأَوْصَى مُوسَى إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ**، وَأَوْصَى يُوشَعُ إِلَى دَاوُدَ، وَأَوْصَى دَاوُدُ إِلَى سُلَيْمَانَ، وَأَوْصَى سُلَيْمَانُ إِلَى آصَفَ بْنِ بَرْخِيَا، وَأَوْصَى آصَفُ إِلَى زَكَرِيَّا[٨٢]...

وقال سلمان: إني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في غمرات الموت فأفاق إفاقة، فقلت: يا رسول الله أما أوصيت؟ فقال: **يا سلمان وما تدري من كان وصي موسى؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: إنه كان وصي موسى يوشع بن نون، وكان أفضل من ترك بعده.** ألا وإني أوصيت إلى علي، وهو أفضل من أترك بعدي فقال صلى الله عليه وآله: فهل تدري لم كان أوصى إليه؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: أوصى إليه لأنه كان أعلم أمته بعده، ووصيي هو أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب[٨٣].

---

[٨١]- رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج٤ ص٩٣ والأمالي للشيخ الصدوق ص٦٣ وحلية الأبرار للبحراني ج٢ ص٤٤٢ والبحار ج٣٨ ص١٨ ونهج الإيمان لابن جبر ص١٩٦ وغاية المرام للبحراني ج٢ ص١٨٦ ونفس الرحمن في فضائل سلمان للميرزا حسين النوري الطبرسي ص٤٥٣ وشرح العينية الحميرية للفاضل الهندي ص٢٧٤

[٨٢]- أمالي الطوسي ج١ ص٤٤٢

[٨٣]- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفي ج١ ص٣٨٩

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ والله لقد خرج آدم من الدنيا وقد عاهد [قومه] على الوفاء لولده شيث، فما وفي له، ولقد خرج نوح من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه سام، فما وفت أمته، ولقد خرج إبراهيم من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه إسماعيل، فما وفت أمته، **ولقد خرج موسى من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه يوشع بن نون، فما وفت أمته**[٨٤]..

وفي خطبة الغدير: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: **هذا يوم النصوص على أهل الخصوص،** هذا يوم شيث، هذا يوم إدريس، **هذا يوم يوشع،** هذا يوم شمعون[٨٥]..

وقال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام: أني ختمت النبيين، وإنك يا علي ختمت الوصيين، **إنّ حقاً على الله عز وجل أن لا يقف موسى بن عمران موقفاً يوم القيامة إلا وقف معه وصيّه يوشع بن النون،** وإني واقف وتقف معي[٨٦]..

وقال صلى الله عليه وآله: ما جرى في أمم الأنبياء قبلي شيء إلا ويجري في أمتي مثله. وذكر خروج الصفراء بنت شعيب على **يوشع**

---

[٨٤]- معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص٣٧٢، وتفسير نور الثقلين ج١ ص٧١ وج٥ ص٦٢ عنه، والبرهان ج١ ص٢٠٢ والبحار ج٣٨ ص١٢٩

[٨٥]- مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج٢ ص٢٤٣ عن مصباح المجتهد

[٨٦]- شرح الأخبار للقاضي النعمان ج٢ ص٤٧٣

وصي موسى. ثم قال صلى الله عليه وآله لأزواجه: وإن منكن من تخرج على وصيي وهي ظالمة، ثم قال: يا حميراء، لا تكوينها[٨٧].

وعن الإمام الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: **إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى عليه السلام، صابراً من الطواغيت على اللأواء والضراء، والجهد والبلاء. حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت، فقوي بعدهم أمره، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب، امرأة موسى في مائة ألف رجل، فقاتلوا يوشع بن نون، فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، وأسر صفراء بنت شعيب[٨٨]..**

وجاء في خبر طويل: أن عائشة ركبت البغلة، وجاءت لمنع بني هاشم من دفن الإمام عند جدّه صلى الله عليه وآله، فقال عبد الله بن العباس: كم لنا منكم يا حميراء، يوم على جمل **ويوم على زرافة؟!** فقالت: **يا ابن العباس، ليس قتالي لعلي بعجيب، وقد رويتم أن صفراء ابنة شعيب، زوجة موسى بن عمران عليه السلام قاتلت بعده وصيّه يوشع بن نون على زارفة[٨٩].**

---

[٨٧]- الخرائج والجرائح ج٢ ص٩٣٤ وإثبات الهداة ج٢ ص١٢٧

[٨٨]- البحار ج١٣ ص٣٦٦ و٤٤٥ وكمال الدين ج١ ص١٥٤ وعن الأمالي للصدوق ص١٤٠ وقصص الأنبياء للراوندي ص١٧٩ وقصص الأنبياء للجزائري ص٣٠٩ و(منشورات الشريف الرضي ـ قم ـ إيران) ص٣٥٠ ومستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٣٢٧ وإلزام الناصب ج١ ص٢٥٢

[٨٩]- الهداية الكبرى للخصيبي ص١٨٧

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال عن الليلة التي ضربه فيها ابن ملجم: أما والله، **إنها الليلة التي ضرب فيها يوشع بن نون**، ليلة سبع عشرة. وقبض ليلة إحدى وعشرين[٩٠].

وقال الإمام الحسن المجتبى في ليلة شهادة أمير المؤمنين عليه السلام: ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم عليه السلام، **وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام**[٩١].

وعن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، من يغسلك إذا مت؟ فقال: يغسل كل نبي وصيه. قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب. فقلت: كم يعيش بعدك يا

[٩٠]- مروج الذهب ج٢ ص٤١٤ ونهج السعادة للمحمودي ج٨ ص٥٠١

[٩١]- الخرائج والجرائح ج٢ ص٨٨٨ والبحار ج٤٣ ص٣٦٢ والإرشاد للمفيد ج٢ ص٨ ومقاتل الطالبيين ص٥١ و(ط المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف) ص٣٣ والكامل في التاريخ (ط المنيرية) ص٢٠١ وعن نهج البلاغة ج٤ ص١١ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج٢ ص١٩٠ ونظم درر السمطين (الطبعة الأولى سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م) ص١٤٧ والبداية والنهاية ج٧ ص٣٣٢ و٣٣٣ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٤٦ و٢٠٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ص١٤٢ و(ط دار الحديث للطباعة والنشر) ج٢ ص٧١٦ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج٥ ص٦١ وكشف الغمة ج٢ ص١٥٨ و(ط دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان) ص١٥٥ و١٦٠. وراجع: الكافي ج١ ص٤٥٧ وعمدة القاري ج١٣ ص٢٨٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص٣٠ وتفسير الصافي ج٤ ص٤٠٤ وتفسير نور الثقلين للحويزي ج٤ ص٦٢٣ وج٥ ص٦٢٤ ومجمع النورين للمرندي ص٣٦٧ والمعجم الكبير ج٣ ص٨٠ وبشارة المصطفى ص٢٤٠ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢١٣ والطبقات الكبرى ج٣ ص٣٨.

رسول الله؟ قال: ثلاثين سنة. **فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة**[٩٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: إذا قام قائم آل محمّد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحقِّ وبه يعدلون، وسبع من أصحاب الكهف، **ويوشع وصيّ موسى**، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأشتر[٩٣].

خامسًا، أما القول بأنّ الفتى مُدّع للخلافة كأبي بكر لقوله: ﴿**وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ**[٩٤]﴾ فنقول:

١- هذا الكلام باطل لما ورد في الروايات من تصريح الإمام بكون الفتى هو وصيّ موسى وهو يوشع بن نون:

وعَنْ الإمَام أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: **كَانَ وَصِيُّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ: يُوشَعَ بْنَ نُونٍ، وَهُوَفَتَاهُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ**[٩٥].

---

[٩٢]- البحار ج١٣ ص٣٦٧ وج٣٢ ص٢٨٠ و٢٨١

[٩٣]- معجم احاديث الامام المهدي عليه السلام ج٥ ص١٢٢، عن تفسير العياشي ودلائل الامامة والإرشاد..

[٩٤]- الكهف:٦٣

[٩٥]- البرهان في تفسير القرآن ج٣ ص٦٥١

وَفِي رِوَايَةٍ أخرى، عَنْ الإمام أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ **فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسىٰ لِفَتَاهُ﴾ قَالَ: هُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ**[٩٦]**...**

فكيف يكون كأبي بكر وهو وصيّ موسى؟

٢- إنّ عبارة **﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ[٩٧]﴾** لم يصل إلينا تفسيرها من قِبل أهل بيت النبوّة بشكل صريح، ولم يصلنا وجه إستعمل الحق لها في كتابه، لذا إذا لم نستطع تفسير الظاهر القرآني بما يتلاءم مع عصمة وصيّ موسى الثابتة، فلا بد أن نتّهم أنفسنا بالقصور عن فهم المُراد من الآية، ونصرّ على الاعتقاد بالعصمة لما في ذلك من دلائل عقلية ونقلية.. وسنضع عدّة إحتمالات لتنزيه وصيّ موسى، عسى أن يكون منها الحل الواقعي:

أ- أن تكون عبارة يوشع لا تعني أنّ الشيطان قد استحوذ عليه كما كان حال أبي بكر، إنما من باب ما ورد بحقّ الأنبياء والأوصياء من معاصي نظير قوله تعالى بحق آدم وحواء: **﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ[٩٨]﴾** وقوله بحق آدم: **﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ**

---

[٩٦]- البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني ج٣ ص٦٥٠

[٩٧]- الكهف:٦٣

[٩٨]- الأعراف:٢٠

وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى[٩٩]﴾ وهي ليست كالمعاصي التي تخطر في أذهاننا، أيّ ليست معاصٍ في التشريع، فهذا آدم عليه السلام الذي يمتلك من الإسم الأعظم أكثر ما يمتلك الكثير من الأنبياء[١٠٠] الذين أتوا بالمعجزات العظام فأحيوا الموتى وخلقوا و... و... و... بل مسجود الملائكة وصاحب النفخة[١٠١]، التي تنزّل منها جميع البشر.. فهل يستطيع إبليس إغواءه في التشريع؟ ولولا أن جعل الله العصمة للأنبياء لبطل وجوب إتّباعهم عقلًا.

وهنا الكلام عن المعصية يأتي على مراتب فعلى سبيل المثال:

---

[٩٩]- طه:١٢٠

[١٠٠]- عن أبي عبد الله البرقي يرفعه إلى الإمام أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا **فأعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفا وأعطى نوحا منها خمسة عشر حرفا وأعطى منها إبراهيم ثمانية أحرف وأعطى موسى منها أربعة أحرف وأعطى عيسى منها حرفين وكان يحيى بهما الموتى ويبرئي بهما الأكمه والأبرص** وأعطى محمدا اثنين وسبعين حرفا واحتجب حرفا لئلا يعلم ما في نفسه ويعلم مانفس العباد. (بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص٢٢٨) وعن هارون ابن الجهم عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم يحفظ اسمه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إن عيسى بن مريم أعطى حرفين وكان يعمل بهما وأعطى موسى بن عمران أربعة أحرف وأعطى إبراهيم ثمانية أحرف وأعطى نوح خمسة عشر حرفا وأعطى آدم خمسة وعشرون حرفا** وانه جمع الله ذلك لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته وان اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا أعطى الله محمدا صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرفا واحدا. (بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص٢٢٨)

[١٠١]- قال تعالى: **{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}** (الحجر:٢٩ وص:٧٢)

- منه ما قد يكون فيه التقية والمُداراة ككلام الإمام الرضا عليه السلام في مجلس المأمون العباسي عليه لعائن الله حيث قال عليه السلام فيما يتعلّق بمعصية آدم:

روي عن علي بن الجهم أنه قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون: **يا بن رسول الله أليس من قولك: أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى.** قال: فما معنى قول الله عز وجل: **﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فقال: إن الله تبارك وتعالى قال لآدم عليه السلام: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة، ولا ممّا كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة، وإنما أكلا من غيرها إذ وسوس الشيطان إليهما وقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ﴾ وإنما نهاكما أن تقربا غيرها، ولم ينهكما عن الأكل منها: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ولم يكن آدم وحوا شاهدا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبا، ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ فأكلا منها ثقة بيمينه بالله، وكان ذلك من آدم قبل النبوّة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق دخول النار، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة. قال الله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه**

ربه فتاب عليه وهدى﴾ وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[١٠٢]..

ولكن حتى لو حوججنا بهذه الرواية التي يشتمّ منها المُداراة والتقية لكون جواب الإمام أمام جملة من النواصب والمُخالفين، فقد عبّر الحق عن آدم، مع ما نزّهه الإمام الرضا عليه السلام منه، بأنه عصى: ﴿**عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**[١٠٣]﴾، وقد يكون أمر يوشع من هذا الباب، أيّ أنّ التعبير له مَخْرَج.

كما أنّ الإمام الرضا عليه السلام في هذه الرواية تكلّم عن ذنب آدم قبل الإجتباء، وقد يكون حال يوشع كذلك، أيّ صدر منه هذا النسيان قبل أن يجتبيه الله..

- ومنه ما لو خرجنا عن دائرة التقية، وأردنا البحث عمّا يمكن أن يكون إبتلاء الأنبياء به فيُسَمّى عليهم بالمعصية، لا يسعنا إلا حصر المسألة بشيء أعلى منهم، لا بشيء هو دونهم، فالتشريع على سبيل المثال والكتب السماوية هي دونهم حيث أنهم الشارحون والمُفسرون لها ولولاهم لما فهمها أحد ولا عمل بها أحد، كما هو حال الكثير من المذاهب التي فسّرت القرآن برأيها[١٠٤] فضلّت وأضلّت.. وحيث أنّ

---

[١٠٢]- عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج٢ ص١٧٤

[١٠٣]- طه:١٢١

[١٠٤]- عن الإمام الصادق عليه السلام: **من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه.** وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: **من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار.** (ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ج٣ ص٢٥٣٢)

الكتب السماوية قد يقع عليها التحريف كالتوراة والإنجيل، على سبيل المثال، أو تُؤوّل آياتها بغير وجه الحقّ[١٠٥] فلا يُعرف من بعدها حق من باطل فيها.. إلا أنّ النبي أو الوصيّ لا يضلّ، بل يُفضّل الموت على أن يقول غير الحق، كما أنّ فهمها لا يكون إلا بيد النبي أو الوصي، فإن ضاعت أو حُرّفت الكتب السماوية.. وحده النبي أو الوصي يستطيع إرشاد قومه، أما عند انقطاع الأنبياء والأوصياء فمن ذا الذي يهدي الناس ويُقوّم الدين ويفسّر الكتاب (إلا أن يكون قد فسّره النبي والوصي بكتب، وحُفِظ تفسيره من التحريف وهذا ما لا يؤيّده الواقع).

وهناك شواهد أخرى لأفضلية الأنبياء والأوصياء على الكتب السماوية كقول أمير المؤمنين عليه السلام، لَمّا أرادَ أهلُ الشّامِ أن يَجعَلُوا القُرآنَ على الرماح: **أنَا القُرآنُ النّاطِقُ**[١٠٦].

ويريد عليه السلام بذلك أنّ الوصيّ الذي هو حقيقة القرآن أفضل من القرآن الكتبي الورقي، وإذا وصل الأمر إلى أن يكون القرآن الكتبي في قِبال الوصيّ، يجدر بالموالي الوقوف مع الوصيّ في قِبال القرآن الكتبي الورقي. وهذا الأمر نفسه الذي حصل مع الخوارج الذين كانوا موالين للإمام علي عليه السلام لفترة من الفترات ثم انشقوا عنه ووقفوا مع القرآن الكتبي الورقي قِباله.. سيبتلي به الموالون عند

---

[١٠٥]- من وصية للإمام علي عليه السلام لعبد الله بن العباس حين بعثه للاحتجاج على الخوارج: **لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا.** (نهج البلاغة ج٣ ص١٣٦)

[١٠٦]- ينابيع المودّة ج١ ص٢١٤ ح٢٠

ظهور الإمام المهدي عليه السلام حيث ورد عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول:

إنّ القائم عليه السلام يلقى في حربه ما لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشبة المنحوتة، وإنّ القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلون عليه[١٠٧].

على أيّ حال، قال عليه السلام أيضًا: **أنَا كَلامُ اللهِ النّاطِقُ**[١٠٨].

وقال عليه السلام: **هذا كِتابُ اللهِ الصّامِتُ، وأنَا المُعَبِّرُ عَنهُ، فَخُذوا بِكتابِ اللهِ النّاطِقِ، وذَرُوا الحُكمَ بِكتابِ اللهِ الصّامِتِ؛ إذ لا مُعَبِّرَ عَنهُ غَيري**[١٠٩].

وقال عليه السلام: **يَا بنَ أبي سُفيانَ، أنتَ تَدعوني إلَى العَمَلِ بِكِتابِ اللهِ وأنَا كِتابُهُ النّاطِقُ إنَّ هذا لَهُوَالعَجَبُ العَجيبُ وَالأَمرُ الغَريبُ**[١١٠].

فذلك البلاء الذي قد يُسمّى على الأنبياء والأوصياء بالمعصية أو النسيان.. ليس هو في مقام الفعل كترك الواجب وارتكاب الحرام بل ليس بترك المُستحب وفعل المكروه والمباح، كما هو حال عوام البشر،

---

[١٠٧]- كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني ج١ ص٣٠٦

[١٠٨]- بحار الأنوار ج٨٢ ص١٩٩

[١٠٩]- العمدة ص٣٣٠ ح٥٥٠

[١١٠]- إرشاد القلوب ص٢٤٩، وراجع العمدة ص٣٣٠، ووسائل الشيعة ج٢٧ ص٣٤ ح٣٣١٤٧ وفيه: **"هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق".**

إنما هو في باب العلم والمعرفة؛ لذلك كان هناك اختلاف فيما بين الأنبياء من هذه الناحية، وفضّل الله بعضهم على بعض بناءً لتلك المعرفة وذلك العلم، ودلّت عليه جملة من الآيات والروايات:

قال تعالى: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ[١١١]﴾**.

وقال تعالى: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ[١١٢]﴾**؛ والأنبياء من المصاديق الأتم للذين آمنوا وأوتو العلم.

وقال تعالى في قضية موسى والخضر، وتعليم الخضر موسى ما لا يعلمه..: **﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا[١١٣]﴾**.

وقال تعالى لنوح: **﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ[١١٤]﴾**.

كلها تدّل على أنّ مراتب العلم والمعرفة تختلف من نبيّ إلى آخر، وقد يمتلك أحدهم علمًا لا يمتلكه غيره..

أما ما جاء في الروايات:

---

[١١١]- البقرة:٢٥٣

[١١٢]- المجادلة:١١

[١١٣]- الكهف:٦٦-٦٨

[١١٤]- هود:٤٦

فعن الإمام أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام قال: سمعته يقول: **اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا، كان عند آصف حرف** فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفه عين، **وعندنا منه اثنان وسبعون حرفا،** وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب[١١٥].

وعن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إن عيسى ابن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفا، وأعطي آدم خمسه وعشرين حرفا، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد صلى الله عليه وآله وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا، أعطى محمدا صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفا** وحجب عنه حرف واحد[١١٦].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **العلم سبعة وعشرون حرفا، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين،** فإذا قام القائم عليه السلام أخرج الخمسة والعشرين حرفا

[١١٥]- الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٢٣٠
[١١٦]- الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٢٣٠

فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها **سبعة وعشرين حرفا**[١١٧].

بل إنّ النبي الواحد قد يرتقي خلال حياته من مقام علميّ إلى مقام أعلى كما حصل مع نبي الله إبراهيم:

فعن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا وإن الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه، رسولا وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا وإن الله اتخذه خليلا قبل أن يجعله إماما، فلما جمع له الأشياء قال: ﴿إني جاعلك للناس إماما﴾**[١١٨]..

فإذن الأنبياء معصومون في مقام الفعل كالتشريع على سبيل المثال، أما في مقام المعرفة فـ **﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**[١١٩]**﴾.**

والمعرفة، أيّ معرفة الحق هي لانهائية، ومرهونة بمعرفة أهل البيت عليهم السلام:

---

[١١٧]- مختصر بصائر الدرجات ص١١٧

[١١٨]- الكافي للشيخ الكليني ج١ ص١٧٥

[١١٩]- - يوسف:٧٦

فعن بريد العجلي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **بنا عُبِدَ الله، وبنا عُرِفَ الله، وبنا وُحّدَ الله تبارك وتعالى، ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى**[١٢٠].

وعن علي بن جعفر عن أخيه قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: **إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا فجعلنا خزانه في سماواته وأرضه ولولانا ما عرف الله**[١٢١].

ولذلك ورد عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: **ما نُبّئ نبيّ قطّ إلا بمعرفة حقّنا وبفضلنا على من سوانا**[١٢٢].

فبلاء الأنبياء إنما هو في الإقرار بمقامات محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، وفي ذلك الإشارة من قوله تعالى لآدم: ﴿**أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**[١٢٣]﴾ فالخالدين هم وجه الله الباقي كما في قوله تعالى: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ وهم الوجه الذي لا يهلك[١٢٤] كما في

---

[١٢٠]- الكافي للشيخ الكليني ج١ ص١٤٥

[١٢١]- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص١٢٥

[١٢٢]- بصائر الدرجات ص٥١

[١٢٣]- الأعراف:٢٠

[١٢٤]- عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سلام الله عليه **فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ {كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} قَالَ نَحْنُ.** (التوحيد للصدوق ص١٥٠)

قوله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**[١٢٥]﴾ ووجه الله حسب الروايات هم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله[١٢٦].

فلو وضعنا الأنبياء في كفة ميزان، والنبي الأعظم وأهل بيته في كفة لما تساووا بل لا يمكن قياسهم بهم حيث ورد في روايات كثيرة هذا المضمون كحديث رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقربين **وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأئمّة من بعدك**[١٢٧].

ورواية الإمام الباقر عليه السلام لجابر: **يا جابر، إنا أهل البيت لا يُقاس بنا أحد، من قاس بنا أحدا من البشر فقد كفر**[١٢٨].

ويؤكد ما سبق من كلامنا ما صرّحَت به رواية الإمام زين العابدين عليه السلام والتي ليس للتقية فيها سبيل:

جاء في مناقب ابن شهرآشوب: عن الثمالي قال: دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال: يا ابن الحسين أنت الذي

---

[١٢٥]- القصص:٨٨

[١٢٦]- عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: نحن المثاني الذي أعطاه الله نبينا محمدا صلى الله عليه وآله **ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم** ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا وإمامة المتقين. (الكافي للشيخ الكليني ج١ ص١٤٣)

[١٢٧]- عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج٢ ص٢٣٧

[١٢٨]- نوادر المعجزات لمحمد بن جرير الطبري ص١٢٤

تقول: إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها؟ قال: بلى ثكلتك أمك، قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه، فقال ابن عمر: يا سيدي دمي في رقبتك، الله الله في نفسي، فقال: هيه وأريه ان كنت من الصادقين. ثم قال: يا أيها الحوت، قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله، فقال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيدي، قال: أنبئنا بالخبر، قال: **يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عنها وتمنع من حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية، وما لقي نوح عليه السلام من الغرق، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الجب، وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام، فأوحى الله إليه: أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا والأئمة الراشدين من صلبه في كلام له، قال: فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه، وذهب مغتاظا، فأوحى الله تعالى إلي أن التقمي يونس ولا توهني له عظما، فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث، ينادي: إنه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، قد قبلت ولاية علي ابن أبي طالب والأئمة الراشدين**

من ولده، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيها الحوت إلى وكرك، واستوى الماء[١٢٩].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **إنّ الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقر بها من أقر وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها**[١٣٠].

فمعصية الأنبياء هي في مقام المعرفة، ويحاسبون على تأخير الإقرار بمقام من مقامات محمد وآل محمد، أو على تأخير الإجابة أو السكوت للتفكير بالأمر لثانية أو لطلب دليل، أو تمنّي الحصول على ذلك المقام، كما يُقال: حسنات الأبرار سيئات المقربين، لأنّ مقام معرفة أهل البيت عليهم السلام لانهائي لا يمكن لأحد الوصول إليه واحتوائه:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين ونعت الناعتين، وأنّى يقاس بهم أحد من العالمين؟ وكيف وهم النور الأول**[١٣١]**.. والامام يا طارق بشر ملكي وجسد سماوي وأمر الهي وروح قدسي ومقام علي ونور جلي وسر خفي، فهو ملك الذات، إلهي الصفات، زائد الحسنات، عالم بالمغيبات خصا من رب**

[١٢٩]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٤ ص٤٠٢
[١٣٠]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٦ ص٢٨٢، عن بصائر الدرجات
[١٣١]- مشارق أنوار اليقين ص١١٦

العالمين، ونصا من الصادق الأمين. وهذا كله لآل محمد لا يشاركهم فيه مشارك[١٣٢]**...**

وقال عليه السلام لأبي ذر: **لا تجعلونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فان الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه وأصفكم أو يخطر على قلب أحدكم**[١٣٣]**.**

وقال الإمام الرضا عليه السلام: **ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلت الشعراء وعجزت الأدباء وعييت البلغاء عن وصف شان من شانه أو فضيله من فضائله فأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف له أو ينعت بكنهه يفهم شئ من امره أو يوجد من يقام مقامه ويغنى غناه لا كيف وانى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين**[١٣٤]**...**

وقد طلب عز وجلّ من الأنبياء الإقرار والتسليم لتلك المقامات، ولكن بتتعتعهم في هذه الإجابة عن الإقرار بها، أو تمنيهم للحصول عليها عوقبوا وكانوا بذلك عاصين بل حوسبوا فورًا، وبسبقهم للإقرار كان مقامهم العلمي أرفع. وتلك الروايات أو الآيات التي تتحدّث عن الشجرة التي أكل منها آدم هي كناية عن مقام محمد وآل محمد ومنها

[١٣٢]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٥ ص١٧٣
[١٣٣]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٦ ص٢
[١٣٤]- عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج٢ ص١٩٧

الإشارة في الحديث: **يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة واحدة**[١٣٥]؛ وفي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: **السلام على الشجرة النبوية**[١٣٦]. لذلك تارة نجد أنّ الروايات تتحدّث عن الشجرة.. وتارة عن الأئمة عليهم السلام:

فعَنْ الإمام أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَهِدَ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لَا يَقْرَبَ الشَّجَرَةَ**، فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، **نَسِيَ فَأَكَلَ مِنْهَا، وَهُوَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾**[١٣٧].

بينما صرّح في موضع آخر: عَنْ جَابِرٍ، عَنْ الإمام أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾. قَالَ: **عَهِدْنَا إِلَيْهِ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ فَتَرَكَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَزْمٌ أَنَّهُمْ هَكَذَا، وَإِنَّمَا سُمِّيَ أُولُو الْعَزْمِ لِأَنَّهُ عَهِدَ إِلَيْهِمْ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ وَالْمَهْدِيِّ وَسِيرَتِهِ وَاجْتَمَعَ عَزْمُهُمْ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَالْإِقْرَارِ بِهِ**[١٣٨].

---

[١٣٥]- ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ج١ ص١٤٠
[١٣٦]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٥٣ ص٢٧١
[١٣٧]- البرهان في تفسير القرآن ج٣ ص٧٨١
[١٣٨]- البرهان في تفسير القرآن ج٣ ص٧٨٠

كما صرّح الإمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِهِ: **﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾ كَلِمَاتٍ فِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾.** هَكَذَا وَاللَّهِ نَزَلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[١٣٩].

بل صرّح الإمام العسكري عليه السلام بما هو أوضح قائلًا: إنّ الله عز وجل لمّا لعن إبليس بإبائه، وأكرم الملائكة بسجودها لآدم، وطاعتهم لله عز وجل أمر بآدم وحواء إلى الجنة وقال: ﴿يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها﴾ من الجنة ﴿رغدا﴾ واسعا ﴿حيث شئتما﴾ بلا تعب. الشجرة التي نهى الله عنها، وأنها شجرة علم محمد صلى الله عليه وآله: **﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ [شجرة العلم] شجرة علم محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله الذين آثرهم الله عز وجل بها دون سائر خلقه. فقال الله تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ شجرة العلم فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم، ولا يتناول منها بأمر الله إلا هم[١٤٠]...**

وعن عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحواء ما كانت؟ فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى انها الحنطة ومنهم من يروى انها العنب ومنهم من يروى انها شجرة الحسد فقال عليه السلام: كل ذلك حق قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال: يا أبا

[١٣٩]- البرهان في تفسير القرآن ج٣ ص٧٨١
[١٤٠]- تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص٢٢١

الصلت ان شجرة الجنة تحمل أنواعا فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجره الدنيا **وان آدم عليه السلام لما أكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته وبإدخاله الجنة قال في نفسه: هل خلق الله بشرا أفضل منى؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع رأسك يا آدم وانظر إلى ساق العرش** فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا: لا اله إلا الله محمد رسول صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيده نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال آدم عليه السلام: يا رب من هؤلاء؟ **فقال عز وجل: هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض فإياك ان تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهى عنها وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة عليها السلام بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل آدم عليه السلام فأخرجهما الله عز وجل عن جنته فأهبطهما عن جواره إلى الأرض**[١٤١].

وللإشارة (بما أننا في شهر رمضان) إنّ هذا الصيام المفروض على الخليقة سببه ذلك التمنّي من آدم ليكون كمحمد وآل محمد، فقد ورد في علل الشرائع وأمالي الصدوق في رواية طويلة يسأل فيها يهودي النبي

[١٤١]- عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج٢ ص٢٧٥

الأعظم صلى الله عليه وآله: لأيّ شيء فرض الله عز وجل الصوم على أمّتك بالنهار ثلاثين يومًا، وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟

إنّ آدم لما أكل من الشجرة بقيَ في بطنه ثلاثين يومًا، ففرض الله على ذريته ثلاثين يوماً الجوع والعطش، والذي يأكلونه بالليل تفضلٌ من الله عليهم، وكذلك كان على آدم عليه السلام[١٤٢]**..**

فمهما تعددت الألفاظ للوجوه التي يُحتمل صدورها عن أهل البيت عليهم السلام، كالتقية على سبيل المثال، إلا أنّ حقيقة المعنى يعود لتعيّن هذا الكلام بشكل تام وكامل في محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله. ومعصية الأنبياء تكون في هذا الباب لا غيره كما زعم المُخالفون أو المُقصّرون، فالأنبياء معصومون في مقام التشريع ولكنهم في مقام المعرفة مبتلون، لفارق المقام الذي بينهم وبين محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله إلى حدّ أنّ أهل البيت لا يُقاس بهم أحد من العالمين بما فيهم الأنبياء والأوصياء. وقد يكون الوجه في حل المعضلة من عبارة يوشع: ﴿**وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ**[١٤٣]﴾ في هذا الباب.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ الإجتباء الذي تحدّث عنه الإمام الرضا عليه السلام ليس كما يخطر في بالنا أنّ الله نظر بين الخلق فوجد أنّ هناك شخصا جيدا وله صفات حسنة فاجتباه، وإلا فهو مجتبى بحد ذاته لما يملكه من صفات كمالية.. بل قد ورد أنّ خلقة الأنبياء كانت

[١٤٢]- الأمالي للشيخ الصدوق ص٢٦٠،
[١٤٣]- الكهف:٦٣

من قبل خلق الخلق، حيث عرق نور النبي الأعظم عليه السلام فقطرت منه ١٢٤ ألف قطرة، فخلق الله من كلّ قطرة نبيًا. أيّ أنه تعالى اجتباهم قبل خلق الخلق في الحقيقة[١٤٤]. إنما هذا الاجتباء بعد الإقرار بالولاية أو بعد إعطائهم الإذن لإظهار النبوّة وهو ما يسمى بالبعثة.

ولتقريب الصورة أكثر حول الأنبياء والأوصياء ومعصيتهم في باب المعرفة، سنضرب مثلين عن الأصحاب الخُلّص من أولي العلم، كونه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل**[١٤٥]:

الأوّل، عن سلمان المحمدي وأبي ذر الغفاري: وهما اللذان كادا أن لا يكون أعلى منهما درجة من الأصحاب الأوائل إلا المقداد في زمانهما

---

[١٤٤]- عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: **أول شئ خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم أقامه بين يديه** في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله أقساما، فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله، ثم جعله أقساما فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم والجنة من قسم. وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله أجراء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله، ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء، **وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله، ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول،** ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين. (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٥ ص٢٢)

[١٤٥]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢ ص٢٢

لما خُصّ بالصبر[١٤٦]، حتى ورد بحقّهما أنّ الله أمر رسوله صلى الله عليه وآله بحبّهما[١٤٧] وأنهما في المرتبة العاشرة والتاسعة من الإيمان[١٤٨]، وأنهما من الثلاثة الذين لم يرتدّوا بعد النبي صلى الله عليه وآله[١٤٩] وأنهما من الأربعة الذين تشتاق لهم الجنة[١٥٠].. وقد ورد بحق سلمان ما ورد عن أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: **إن سلمان عُلّم الإسم الأعظم**[١٥١]. وعن زرارة قال:

---

[١٤٦]- عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسلمان: **يا سلمان لو عرض علمك على المقداد لكفر، يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر.** (الاختصاص للشيخ المفيد ص١٢) وعن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **إنما منزلة المقداد بن الأسود في هذه الأمة كمنزلة ألف في القرآن لا يلزق بها شيء.** (الاختصاص ص١٠) وعن محمد بن بشير، عمن حدثه قال: **ما بقي أحد إلا وقد جال جولة إلا المقداد بن الأسود، فإن قلبه كان مثل زبر الحديد.** (رجال الكشي ص٧ و٨)

[١٤٧]- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله أمرني بحب أربعة،** قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: علي ابن أبي طالب ثم سكت، ثم قال: إن الله أمرني بحب أربعة، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال علي بن أبي طالب ثم سكت، ثم قال: إن الله أمرني بحب أربعة، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ **قال: علي بن أبي طالب، والمقداد بن أسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي.** (الاختصاص للشيخ المفيد ص٩)

[١٤٨]- وقال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: الايمان عشر درجات، فالمقداد في الثامنة، **وأبو ذر في التاسعة، وسلمان في العاشرة.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٢ ص٣٤١)

[١٤٩]- عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: **ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر، والمقداد.** (الاختصاص للشيخ المفيد ص١٠)

[١٥٠]- عن عيسى بن حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الحديث الذي جاء في الأربعة، قال: وما هو؟ قلت، **الأربعة التي اشتاقت إليهم الجنة، قال: نعم منهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار.** (الاختصاص للشيخ المفيد ص١٢)

[١٥١]- الاختصاص للشيخ المفيد ص١١

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **أدرَك سلمان العلم الأوّل والعلم الآخر وهو بحر لا يُنزح وهو منا أهل البيت**[١٥٢]**...**

مع هذا المقام والشأن العظيم كلّه، فقد عرض في قلبه عارض بشأن الولاية يوم الهجوم على الدار وتأخّر[١٥٣] يوم وعد أمير المؤمنين عليه السلام أن يأتي مُحَلّق الرأس[١٥٤] فعوقب بسلعة في عنقه؛

---

[١٥٢]- الاختصاص للشيخ المفيد ص١١

[١٥٣]- في رواية طويلة بعد أن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، قال فيها: أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت، أو عدة أهل بدر، وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤلوا إلى الحق وتنيبوا للصدق، فكان أرتق للفتق، وآخذ بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين. قال: ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: والله لو أن لي رجالا ينصحون لله عز وجل ولرسول الله صلى الله عليه وآله بعدد هذه الشياه لا زلت ابن آكلة الذبان عن ملكه. قال فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلا على الموت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين وحلق أمير المؤمنين عليه السلام، فما وافى من القوم محلقا إلا، أبو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، **وجاء سلمان في آخر القوم**، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللهم فإنك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى عليك شئ في الأرض ولا في السماء توفني مسلما وألحقني بالصالحين... (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٨ ص٢٤١)

[١٥٤]- عن أبي بصير، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: جاء المهاجرون والأنصار وغيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين وأنت والله أحق الناس وأوليهم بالنبي صلى الله عليه وآله هلم يدك نبايعك، فوالله لنموتن قدامك، فقال علي عليه السلام: **إن كنتم صادقين فاغدوا علي غدا محلقين فحلق أمير المؤمنين عليه السلام، وحلق سلمان، وحلق مقداد وحلق أبو ذر، ولم يحلق غيرهم**، ثم انصرفوا فجاؤوا مرة أخرى بعد ذلك، فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين وأنت أحق الناس وأوليهم بالنبي صلى الله عليه وآله هلم يدك نبايعك، وحلفوا، فقال: **إن كنتم صادقين فاغدوا علي محلقين، فما حلق إلا هؤلاء الثلاثة...** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٨ ص٢٣٦)

وأما أبو ذر الذي ورد بحقّه ما ورد فأُمِر بالسكوت فلم يسكت وكذلك تأخّر يوم وعد أمير المؤمنين عليه السلام أن يأتي مُحَلّق الرأس فعوقب بتسلّط عثمان عليه حتى طرده من جوار رسول الله صلى الله عليه وآله..:

فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: **إنّ سلمان كان منه إلى ارتفاع النهار فعاقبه الله أن وجئ في عنقه حتى صيرت كهيئة السلعة حمراء، وأبو ذر كان منه إلى وقت الظهر، فعاقبه الله إلى أن سلّط عليه عثمان حتى حمله على قتب وأكل لحم أليتيه وطرده عن جوار رسول الله صلى الله عليه وآله، فأما الذي لم يتغيّر منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فارق الدنيا طرفة عين، فالمقداد بن الأسود لم يزل قائما قابضًا على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين عليه السلام ينتظر متى يأمره فيمضي**[١٥٥].

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام: ارتدّ الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر، و المقداد. قال: فقلت: فعمار؟ فقال: قد كان جاض جيضة، ثم رجع ثم قال: **إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض، أن عند ذا يعني أمير المؤمنين عليه السلام إسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا، فلبب ووجئت في عنقه حتى تركت كالسلعة** ومر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال: **يا أبا عبد الله هذا من ذاك بايع، فبايع، وأما أبو ذر**

[١٥٥]- الاختصاص للشيخ المفيد ص٩

فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ولم يكن تأخذه في الله لومة لائم، **فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به،** ثم أناب الناس بعد فكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري وأبو عمرة وفلان حتى عقد سبعة، ولم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام، إلا هؤلاء السبعة[١٥٦].

الثاني، وهو عن القادة الـ٣١٣ من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام: فمع ما يملك هؤلاء القادة من عقول وعلوم وفهم وولاء وإخلاص وانتجاب واصطفاء وخوارق للعادة وكرامات كالركوب على السحاب والمشي على الماء.. إلى حدّ أنّ أهل الأرض لا يشكّون أنّه ليس هناك من هم أعلى منهم مقامًا بعد الإمام ووزيره، فإنّهم يُبتلون ببلاء يصلون فيه إلى حدّ الكفر حين يُظهر الإمام كلام ينقله لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله... وكذلك حال الأنبياء السابقين في مسألة المعصية:

فعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر، وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتابا مختوما بخاتم من ذهب، عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله، **فيجفلون عنه إجفال الغنم البكم، فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيبا، كما**

[١٥٦]- الاختصاص للشيخ المفيد ص١٠

بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام، فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهبا فيرجعون إليه، والله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به[١٥٧].

وكذلك الأمر في زماننا فكلّ تلك البلاءات التي تنهال على رؤوسنا (من أمراض وأوبئة كالكورونا وغلاء في المعيشة، وعدم وجود البركة في الرزق من مال وزرع ومواشي.. والحروب والزلازل والتغيّرات المناخية والتصحّر.. وجميع أنواع ظهور الفساد في الأرض) مردّها إلى عدم الإقرار بمقامات أهل البيت عليهم السلام وكتمانها وعدم نصرتهم:

فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **لا يعذب الله هذا الخلق إلا بذنوب العلماء الذين يكتمون الحق من فضل علي وعترته ألا وإنه لم يمش فوق الأرض بعد النبيين والمرسلين أفضل من شيعة علي ومحبيه الذين يظهرون أمره وينشرون فضله أولئك تغشاهم الرحمة وتستغفر لهم الملائكة والويل كل الويل لمن يكتم فضائله وينكر أمره فما أصبرهم على النار**[١٥٨].

[١٥٧]- الكافي ج٨ ص١٦٧ ح١٨٥، كمال الدين ج٢ ص٦٧٢ و٦٧٣ ح٢٥
[١٥٨]- غاية المرام للسيد هاشم البحراني ج٥ ص١٤٩

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **ولو أنّ الأمّة منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله اتّبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم رغدا إلى يوم القيامة**[١٥٩].

وقال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: إنما رفع الله القطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم، **وإن الله يرفع القطر عن هذه الأمة ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام..** وفي رواية فقام رجل فقال: يا رسول الله وهل يبغض عليّا أحد؟ قال: **نعم! القعود عن نصرته بغضٌ**[١٦٠].

ولا يظنن أحد أنّ المسألة سهلة وبهذه البساطة، فالكلام مُخالف للعيان، فكما أشار أحد العلماء للتنبيه لهذه المسألة حيث قال: هل عُرض علينا مُلك هارون الرشيد ولم نقتل موسى بن جعفر؟ والاختبار قد يكون بغير حبّ الملك، كحبّ النساء[١٦١] أو حبّ الأولاد[١٦٢] أو حبّ المنصب والرئاسة[١٦٣].. فالإنسان لا يُبان إلا عند الإختبار، وكلّ ما يتعلمه ويُحاجج به الناس ويُعَلّمه لأبنائه يمكن أن لا يكون له حقيقة في قلبه،

---

[١٥٩]- كتاب سليم بن قيس ح١١ ص٦٥٨، الإحتجاج للطبرسي ج١ ص٣٥٧

[١٦٠]- المناقب ج٢ ص٧، بحار الأنوار ج٣٩ ص٢٦٤

[١٦١]- كعبد الرحمن ابن ملجم وقطام.

[١٦٢]- قال الإمام علي عليه السلام: **ما زال الزبير رجلا منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشئوم عبد الله.** (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢٠ ص١٠٢)

[١٦٣]- كالمنصور الدوانيقي العباسي الذي كان من المتعصبين لأهل البيت عليهم السلام والداعي لهم ولنشر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام في فترة الحكم الأموي حتى عرّض نفسه لخطر القتل.. ولكن حين وصل إلى سدة الحكم وضع مذاهب مقابل أهل البيت عليهم السلام وقتل الإمام الصادق عليه السلام...

إنما فقط إقرار عقلي وإظهار لساني، فعند الإختبار العياني فقط يُبان إن كان إيمانًا معقودًا في القلب أم لا؛ وفي ذلك قال سيد الشهداء عليه السلام:

النَّاسُ عَبِيدُ الدُّنْيَا، وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ، فَإِذَا مُحِّصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدَّيَّانُون[١٦٤].

حيث أنّ الآلاف كانوا يتكلمون عن نصرته، ويدعونه للمجيء للعراق لنصرته، ولكن حين وقوع معركة كربلاء لم يكن منهم إلا بضعة وسبعين قد ثبتوا على قولهم وقد وافق قولهم وإقرارهم العقلي إيمانهم القلبي، أما الباقين: إما خذلوه وإما حاربوه وإما اتخذوا الليل جملا... وهذا عين ما يحدث الآن وعند الظهور حيث أنّ الملايين ينادون الإمام المهدي عليه السلام ويدعونه للظهور والخروج ويدعون له بالفرج ويدّعون محبته وولايته ونصرته، ولكن كل هذا الكلام والإقرار العقلي الذي لديهم، لا يُبان على حقيقته إلا عند ظهوره المبارك، حيث أنّ الأندر منهم سيكون بصفوفه[١٦٥].. كما صار الأندر مع سيد الشهداء عليه السلام يوم عاشوراء.

---

[١٦٤]- بحار الأنوار ج٤٤ ص٩٨٢

[١٦٥]- عن الإمام الصادق عليه السلام: **مع القائم عليه السلام من العرب شيء يسير، فقيل له: إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير؟! قال: لابد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير.** وعنه عليه السلام: **إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله، ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر.** (ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ج١ ص١٨٦) وعنه عليه السلام، أنه قال: **اتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لا يخرج مع القائم منهم واحد.** (الغيبة للشيخ الطوسي ج١ ص٤٩٦) قال الحر

٣- لو تأملنا في روايات أهل البيت عليهم السلام التي وصلتنا عن مسير موسى ويوشع، لما وجدنا تعليقًا على مسألة نسيان يوشع، ولكن نجد أنه ورد في القرآن عن النسيان ما هو قريب جدًا بحق آدم حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ **فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**[١٦٦]﴾، ومن قبيل قوله تعالى بحق يوسف النبي: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ **فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ**[١٦٧] فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ[١٦٨]﴾.. فالشيطان ممكن أن يتسلّط على الأنبياء ولكن بإذن من الله تعالى أيّ بتدخّل إلهيّ قهريّ، وذلك لحكمة ما، كالاختبار

العاملي معلّقًا على هذه الرواية: أقول: لعل المراد في أول خروجه **أو هو مجاز عبارة عن قلة من يخرج منهم معه،** فقد روي أنه يخرج معه منهم جماعة كما مضى و يأتي من طريق النعماني و غيره. (إثبات الهداة ج٥ ص١٣٧)

[١٦٦]- طه:١١٥

[١٦٧]- عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِ يُوسُفَ فِي السِّجْنِ، أَلْهَمَهُ اللَّهُ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا، فَكَانَ يُعَبِّرُ لِأَهْلِ السِّجْنِ رُؤْيَاهُمْ، وَ إِنَّ فَتَيَيْنِ أُدْخِلَا مَعَهُ السِّجْنَ يَوْمَ حَبْسِهِ، فَلَمَّا بَاتَا، أَصْبَحَا فَقَالا لَهُ: إِنَّا رَأَيْنَا رُؤْيَا، فَعَبِّرْهَا لَنَا. قَالَ: وَ مَا رَأَيْتُمَا؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ. وَ قَالَ الْآخَرُ: إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَسْقِي الْمَلِكَ خَمْراً. فَعَبَّرَ لَهُمَا رُؤْيَاهُمَا عَلَى مَا فِي الْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ- قَالَ- **وَلَمْ يَفْزَعْ يُوسُفُ فِي حَالِهِ إِلَى اللَّهِ فَيَدْعُوَهُ، فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ.** قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى يُوسُفَ فِي سَاعَتِهِ تِلْكَ: يَا يُوسُفُ، مَنْ أَرَاكَ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتَهَا؟ فَقَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَنْ حَبَّبَكَ إِلَى أَبِيكَ؟ قَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَنْ وَجَّهَ السَّيَّارَةَ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَنْ عَلَّمَكَ الدُّعَاءَ الَّذِي دَعَوْتَ بِهِ حَتَّى جَعَلَ لَكَ مِنَ الْجُبِّ فَرَجاً؟ قَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَنْ جَعَلَ لَكَ مِنْ كَيْدِ الْمَرْأَةِ مَخْرَجاً؟ قَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَنْ أَلْهَمَكَ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا؟ قَالَ: أَنْتَ يَا رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ اسْتَغَثْتَ بِغَيْرِي، وَ لَمْ تَسْتَغِثْ بِي وَ تَسْأَلْنِي أَنْ أُخْرِجَكَ مِنَ السِّجْنِ، وَ اسْتَغَثْتَ وَ أَمَّلْتَ عَبْداً مِنْ عِبَادِي، لِيَذْكُرَكَ إِلَى مَخْلُوقٍ مِنْ خَلْقِي، فِي قَبْضَتِي، وَ لَمْ تَفْزَعْ إِلَيَّ؟! الْبَثْ فِي السِّجْنِ بِذَنْبِكَ بِضْعَ سِنِينَ، بِإِرْسَالِكَ عَبْداً إِلَى عَبْدٍ. (البرهان في تفسير القرآن ج٣ ص١٧٥)

[١٦٨]- يوسف:٤٢

والابتلاء، أو للإرشاد إلى حكمة أو عبرة معيّنة.. وهذا لا يخدش بعصمة الأنبياء لأنّ الكلام ليس عن النظام العام للعصمة إنما عن استثناء إلهيّ قهريّ اقتضته الحكمة الإلهية وهو لا يضر بالشريعة...

وقد كان لأيوب النبي نصيب كبير من ذلك حيث أذن الله لإبليس أن يتسلّط على زرعه وماله وقتل ولده، بل حتى على بدنه[١٦٩]..

---

[١٦٩]- عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ بَلِيَّةِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا فِي الدُّنْيَا، لِأَيِّ عِلَّةٍ كَانَتْ؟ قَالَ: «لِنِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَ أَدَّى شُكْرَهَا، وَ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَا يُحْجَبُ إِبْلِيسُ مِنْ دُونِ الْعَرْشِ، فَلَمَّا صَعِدَ وَ رَأَى شُكْرَ أَيُّوبَ نِعْمَةَ رَبِّهِ حَسَدَهُ إِبْلِيسُ، وَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّ أَيُّوبَ لَمْ يُؤَدِّ إِلَيْكَ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ إِلَّا بِمَا أَعْطَيْتَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَ لَوْ حَرَمْتَهُ دُنْيَاهُ، مَا أَدَّى إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ أَبَداً، فَسَلِّطْنِي عَلَى دُنْيَاهُ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُؤَدِّي إِلَيْكَ شُكْرَ نِعْمَةٍ أَبَداً. فَقِيلَ لَهُ: قَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى مَالِهِ وَ وُلْدِهِ. قَالَ: فَانْحَدَرَ إِبْلِيسُ فَلَمْ يُبْقِ لَهُ مَالًا وَ لَا وَلَداً إِلَّا أَعْطَبَهُ، فَازْدَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْراً وَ حَمْداً، قَالَ: فَسَلِّطْنِي عَلَى زَرْعِهِ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. فَجَاءَ مَعَ شَيَاطِينِهِ، فَنَفَخَ فِيهِ، فَاحْتَرَقَ، فَازْدَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْراً وَ حَمْداً، فَقَالَ: يَا رَبِّ، سَلِّطْنِي عَلَى غَنَمِهِ. فَسَلَّطَهُ عَلَى غَنَمِهِ، فَأَهْلَكَهَا، فَازْدَادَ أَيُّوبُ لِلَّهِ شُكْراً وَ حَمْداً. فَقَالَ: يَا رَبِّ، سَلِّطْنِي عَلَى بَدَنِهِ. فَسَلَّطَهُ عَلَى بَدَنِهِ، مَا خَلَا عَقْلَهُ وَ عَيْنَيْهِ، فَنَفَخَ فِيهِ إِبْلِيسُ، فَصَارَ قَرْحَةً وَاحِدَةً، مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ، فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ عُمُراً طَوِيلًا يَحْمَدُ اللَّهَ وَ يَشْكُرُهُ، حَتَّى وَقَعَ فِي بَدَنِهِ الدُّودُ، وَ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ بَدَنِهِ فَيَرُدُّهَا، وَ يَقُولُ لَهَا: ارْجِعِي إِلَى مَوْضِعِكِ الَّذِي خَلَقَكِ اللَّهُ مِنْهُ. وَ نَتِنَ، حَتَّى أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ، وَ أَلْقَوْهُ فِي الْمَزْبَلَةِ خَارِجَ الْقَرْيَةِ. وَ كَانَتِ امْرَأَتُهُ رَحْمَةَ بِنْتَ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ تَتَصَدَّقُ مِنَ النَّاسِ وَ تَأْتِيهِ بِمَا تَجِدُهُ. قَالَ: فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، وَ رَأَى إِبْلِيسُ صَبْرَهُ أَتَى أَصْحَاباً لَهُ كَانُوا رُهْبَاناً فِي الْجِبَالِ، فَقَالَ: مُرُّوا بِنَا إِلَى هَذَا الْعَبْدِ الْمُبْتَلَى، نَسْأَلُهُ عَنْ بَلِيَّتِهِ. فَرَكِبُوا بِغَالًا شُهْباً وَ جَاءُوا، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ نَفَرَتْ بِغَالُهُمْ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِ، فَفَرَّبُوا بَعْضاً إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ مَشَوْا إِلَيْهِ، وَ كَانَ فِيهِمْ شَابٌّ حَدَثُ السِّنِّ، فَقَعَدُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا أَيُّوبُ، لَوْ أَخْبَرْتَنَا بِذَنْبِكَ لَعَلَّ اللَّهَ يُجِيبُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ، وَ مَا نَرَى ابْتِلَاءَكَ بِهَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي لَمْ يُبْتَلَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ كُنْتَ تَسْتُرُهُ. فَقَالَ أَيُّوبُ: وَ عِزَّةِ رَبِّي إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنِّي مَا أَكَلْتُ طَعَاماً إِلَّا وَ يَتِيمٌ أَوْ ضَعِيفٌ يَأْكُلُ مَعِي، وَ مَا عَرَضَ لِي أَمْرَانِ كِلَاهُمَا طَاعَةٌ لِلَّهِ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى بَدَنِي. فَقَالَ الشَّابُّ: شَوْهٌ لَكُمْ، عَمَدْتُمْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ فَعَيَّرْتُمُوهُ حَتَّى أَظْهَرَ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ مَا كَانَ يَسْتُرُهَا.

وهنا نؤكد أنّ هذا الكلام لا يعني أنّ الأنبياء غير معصومين، فهم معصومون، فإذا ما تعرّض لهم الشيطان لا يستطيع إغواءهم، بل حتى لو كان الله من سلّط عليهم الشيطان بشكل قهريّ، لن يستطيع الشيطان زلزلة إيمانهم فلا يخطؤون في التشريع ولا في الطاعة ولا في

فَقَالَ: أَيُّوبُ: يَا رَبِّ، لَوْ جَلَسْتُ مَجْلِسَ الْحَكَمِ مِنْكَ لَأَدْلَيْتُ بِحُجَّتِي. فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ غَمَامَةً، فَقَالَ: يَا أَيُّوبُ، أَدْلِ بِحُجَّتِكَ، فَقَدْ أَقْعَدْتُكَ مَقْعَدَ الْحَكَمِ، وَ هَا أَنَا ذَا قَرِيبٌ، وَ لَمْ أَزُلْ. فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِضْ لِي أَمْرَانِ قَطُّ كِلَاهُمَا لَكَ طَاعَةٌ إِلَّا أَخَذْتُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى نَفْسِي، أَ لَمْ أَحْمَدْكَ، أَ لَمْ أَشْكُرْكَ، أَ لَمْ أُسَبِّحْكَ؟». قَالَ:

»فَنُودِيَ مِنَ الْغَمَامَةِ بِعَشَرَةِ آلَافِ لِسَانٍ: يَا أَيُّوبُ، مَنْ صَيَّرَكَ تَعْبُدُ اللَّهَ وَ النَّاسُ عَنْهُ غَافِلُونَ، وَ تَحْمَدُهُ، وَ تُسَبِّحُهُ، وَ تُكَبِّرُهُ، وَ النَّاسُ عَنْهُ غَافِلُونَ، أَ تَمُنُّ عَلَى اللَّهِ بِمَا لِلَّهِ فِيهِ الْمِنَّةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَأَخَذَ أَيُّوبُ التُّرَابَ، فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: لَكَ الْعُتْبَى يَا رَبِّ، أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكاً فَرَكَضَ بِرِجْلِهِ، فَخَرَجَ الْمَاءُ، فَغَسَّلَهُ بِذَلِكَ الْمَاءِ، فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، وَ أَطْرَأَ، وَ أَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ رَوْضَةً خَضْرَاءَ، وَ رَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ، وَ مَالَهُ، وَ وُلْدَهُ، وَ زَرْعَهُ، وَ قَعَدَ مَعَهُ الْمَلَكُ يُحَدِّثُهُ وَ يُؤْنِسُهُ. فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ وَ مَعَهَا الْكِسَرُ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَى الْمَوْضِعِ إِذاً الْمَوْضِعُ مُتَغَيِّرٌ، وَ إِذَا رَجُلَانِ جَالِسَانِ، فَبَكَتْ، وَ صَاحَتْ، وَ قَالَتْ: يَا أَيُّوبُ، مَا دَهَاكَ؟ فَنَادَاهَا أَيُّوبُ، فَأَقْبَلَتْ، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَ قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَدَنَهُ وَ نِعَمَهُ، سَجَدَتْ لِلَّهِ شُكْراً، فَرَأَى ذَوَائِبَهَا مَقْطُوعَةً، وَ ذَلِكَ أَنَّهَا سَأَلَتْ قَوْماً أَنْ يُعْطُوهَا مَا تَحْمِلُهُ إِلَى أَيُّوبَ مِنَ الطَّعَامِ، وَ كَانَتْ حَسَنَةَ الذَّوَائِبِ، فَقَالُوا لَهَا: تَبِيعِينَا ذَوَائِبَكِ حَتَّى نُعْطِيَكِ؟ فَقَطَعَتْهَا وَ دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ، فَأَخَذَتْ مِنْهُمْ طَعَاماً لِأَيُّوبَ، فَلَمَّا رَآهَا مَقْطُوعَةَ الشَّعْرِ غَضِبَ، وَ حَلَفَ عَلَيْهَا أَنْ يَضْرِبَهَا مِائَةً، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ كَانَ سَبَبُهُ كَيْتَ وَ كَيْتَ، فَاغْتَمَّ أَيُّوبُ مِنْ ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ: وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَ لا تَحْنَثْ، فَأَخَذَ مِائَةَ شِمْرَاخٍ، فَضَرَبَهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً فَخَرَجَ مِنْ يَمِينِهِ. ثُمَّ قَالَ: وَ وَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَ ذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ الْبَلَاءِ، وَ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ أَهْلَهُ الَّذِينَ مَاتُوا بَعْدَ مَا أَصَابَهُ الْبَلَاءُ، كُلَّهُمْ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَعَاشُوا مَعَهُ. وَ سُئِلَ أَيُّوبُ بَعْدَ مَا عَافَاهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِمَّا مَرَّ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: شَمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ. قَالَ: فَأَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ فِرَاشَ الذَّهَبِ، وَ كَانَ يَجْمَعُهُ، فَإِذَا ذَهَبَ الرِّيحُ مِنْهُ بِشَيْءٍ عَدَا خَلْفَهُ فَرَدَّهُ، فَقَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ: أَمَا تَشْبَعُ، يَا أَيُّوبُ؟ قَالَ: وَ مَنْ يَشْبَعُ مِنْ رِزْقِ رَبِّهِ؟». (البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٦٦٢) الروايات في هذا الباب كثيرة ومنها ما فيه تفاصيل أكثر عن أذية إبليس له، لكن اقتصرنا على هذه الرواية لأنّ نصوص الروايات طويلة لا يسع ذكرها في الهامش.

العبادات فلا يضلّوا بذلك أممهم عن الحق، وهو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**[١٧٠]﴾ وفي ذلك قال الإمام الصادق عليه السلام: [...] **إِنَّمَا قَوْلُهُ: لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ أَنْ يُحَبِّبَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ وَيُبَغِّضَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ**[١٧١].

علمًا أنّ الله لا يسلّط الشيطان على عقول الأنبياء:

فعَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْتَلِي الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ بَلِيَّةٍ، وَيُمِيتُهُ بِكُلِّ مِيتَةٍ، وَلَا يَبْتَلِيهِ بِذَهَابِ عَقْلِهِ، أَمَا تَرَى أَيُّوبَ كَيْفَ سُلِّطَ إِبْلِيسُ عَلَى مَالِهِ وَعَلَى وُلْدِهِ، وَعَلَى أَهْلِهِ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ، وَلَمْ يُسَلِّطْهُ عَلَى عَقْلِهِ، تَرَكَهُ لَهُ لِيُوَحِّدَ اللَّهَ بِهِ**[١٧٢].

فممكن للشيطان أن يوسوس كما وسوس لآدم في مسألة الشجرة ولإبراهيم في نهيه عن ذبح إبنه، وممكن أن يُمرّض أبدان الأنبياء أيّ يتصرّف في أبدانهم بل وأموالهم وأرزاقهم فيقتّرها عليهم، وممكن أن يقتل أبناءهم.. ولكن لا يمكن أن يتسلّط على عقولهم، وبذلك هم يعرفون الحق فيتبعوه ولا يضِلّوا ولا يُضلّلوا؛ ويصبروا على البلاء بغض النظر إذا ما كان بالوسوسة أو سائر البلاءات.

فممكن أن يكون كلام يوشع من هذا الباب، أنّ الله أذن للشيطان التسلط عليه لحكمة ما.

---

[١٧٠]- الحجر:٤٢

[١٧١]- البرهان في تفسير القرآن ج٣ ص٣٦٨

[١٧٢]- البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٦٦٤

ومن ذلك يُفهم من مجموع الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام أنّ النسيان من الحق تعالى بأصله، إلا أنه ممكن أن يكون عبر إسمه الرحمن (وقد يكون بواسطة الملائكة)، فيكون رحمة على أهله:

فعن الإمام الصادق عليه السلام في حديث للمفضّل قال: **[...] وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان، فإنه لولا النسيان لما سلا أحد عن مصيبة**[١٧٣].

وممكن أن يكون تحت إسمه تعالى "المُضِل"، وبواسطة الشيطان:

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ يَقُولُ: **إِنَّ مِمَّا أَعَانَ اَللَّهُ بِهِ عَلَى اَلْكَذَّابِينَ اَلنِّسْيَانَ**[١٧٤].

وهو مصداق لـ"خير الماكرين[١٧٥]".

وعن الامام الصادق عليه السلام: قال لُقْمَان لإبنه: **لِلْغَافِلِ ثَلاَثُ عَلاَمَاتٍ اَلسَّهْوُ وَاَللَّهْوُ وَاَلنِّسْيَانُ**[١٧٦].

وممكن أن يكون تحت إسم الله "المميت" أو "القابض":

فعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي اَلْحَسَنِ اَلرِّضَا عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ: اَلْإِمَامُ يَعْلَمُ مَتَى يَمُوتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَأَبُوكَ حَيْثُ بَعَثَ إِلَيْهِ

---

[١٧٣]- بحار الأنوار ج٣ ص٨٠
[١٧٤]- الكافي ج٢ ص٣٤١
[١٧٥]- قال تعالى: **{وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}** (الأنفال:٣٠)
[١٧٦]- بحار الأنوار ج١٣ ص٤١٥

يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ بِالرُّطَبِ وَاَلرَّيْحَانِ اَلْمَسْمُومَيْنِ عَلِمَ بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَأَكَلَهُ وَهُوَيَعْلَمُ فَيَكُونُ مُعِيناً عَلَى نَفْسِهِ؟! فَقَالَ: لاَ، إِنَّهُ يَعْلَمُ قَبْلَ ذَلِكَ لِيَتَقَدَّمَ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، **فَإِذَا جَاءَ اَلْوَقْتُ أَلْقَى اَللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ اَلنِّسْيَانَ لِيُمْضِيَ فِيهِ اَلْحُكْمَ**[١٧٧].

وهو شبيه لما يجري مع سائر الخلق تحت عنوان: **إذا نزل القدر أغشى البصر**[١٧٨].

وممكن أن يكون تحت إسمه تعالى "الضار" و"النافع" كما في حالة النبي أيوب بواسطة الشيطان والملك.

فالنسيان أنواع وكلها من عند الله بالأصالة، إلا أنّ الوسائل والوسائط متعددة باختلاف سبيل صدوره من الأسماء الإلهية، وهي تجري بناءً لنظام الأسباب المسببات.

أما كيفية النسيان:

ففي رواية، سأل نصرانيان أمير المؤمنين عليه السلام عدّة اسئلة منها: [...] سَأَلاَهُ عَنِ اَلْحِفْظِ وَاَلنِّسْيَانِ. فَقَالَ: **إِنَّ اَللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ اِبْنَ**

[١٧٧]- مختصر البصائر ج١ ض٦١

[١٧٨]- قال أبو عبد الله عليه السلام: **يا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر أغشى البصر.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٦١ ص٢١)

آدَمَ وَجَعَلَ لِقَلْبِهِ غَاشِيَةً فَمَهْمَا مَرَّ بِالْقَلْبِ وَالْغَاشِيَةُ مُنْفَتِحَةٌ حَفِظَ وَأَحْصَى وَمَهْمَا مَرَّ بِالْقَلْبِ وَالْغَاشِيَةُ مُنْطَبِقَةٌ لَمْ يَحْفَظْ وَلَمْ يُحْصِ[١٧٩]..

٤- كما نجد أنّ الروايات التي تحدّثت عن سائر الأحداث يمكن الفهم منها أنّ يوشع ظنّ أنّ الشيطان أنساه، وإلا فسياق الآيات وتلك الروايات يدلّان على أنّ لولا هذا النسيان لما اهتديا إلى الطريق الذي يوصلهما إلى العبد الصالح (الخضر)، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**[١٨٠]﴾.

وللإشارة إنّ الله نسب في الآية الأولى النسيان لموسى ويوشع معًا وليس ليوشع فقط، فالاستشكال الذي يقع على الفتى يقع على موسى كذلك. وهذا ممّا يدل على أنّ المسألة ليس كما ظن صاحب الشبهة، وإلا لطعن أيضًا بنبوّة موسى كما طعن بوصاية يوشع.

أما الروايات:

---

[١٧٩]- بحار الأنوار ج٤٠ ص٢٢٢

[١٨٠]- الكهف:٦١-٦٥

فعَنْ الإمام أَبِي جَعْفَرٍ وَالإمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي كَانَ، أُعْطِيَ مِكْتَلًا فِيهِ حُوتٌ مُمَلَّحٌ، **وَقِيلَ لَهُ: هَذَا يَدُلُّكَ عَلَى صَاحِبِكَ عِنْدَ عَيْنِ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ**، لَا يُصِيبُ مِنْهَا شَيْءٌ مَيّتاً إِلَّا حَيِيَ، يُقَالُ لَهَا: الْحَيَاةُ، فَانْطَلَقَا حَتَّى بَلَغَا الصَّخْرَةَ، **فَانْطَلَقَ الْفَتَى يَغْسِلُ الْحُوتَ فِي الْعَيْنِ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي يَدِهِ حَتَّى خَدَشَهُ، فَانْفَلَتَ مِنْهُ، وَنَسِيَهُ الْفَتَى**، فَلَمَّا جَاوَزَ الْوَقْتُ الَّذِي وُقِّتَ فِيهِ أَعْيَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً﴾ قَالَ: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلى آثارِهِما قَصَصاً﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا وَجَدَ الْحُوتَ قَدْ خَرَّ فِي الْبَحْرِ، فَاقْتَصَّ الْأَثَرَ حَتَّى أَتَيَا صَاحِبَهُمَا فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، إِمَّا مُتَّكِئاً وَإِمَّا جَالِساً فِي كِسَاءٍ لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَجِبَ مِنَ السَّلَامِ، وَهُوَفِي أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا سَلَامٌ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: أَنْتَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيماً؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً[١٨١].

وعَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، وكَانَ مِنْبَرُهُ ثَلَاثَ مَرَاقٍ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقاً أَعْلَمَ مِنْهُ، فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ قَدِ ابْتُلِيتَ، فَانْزِلْ فَإِنَّ فِي الْأَرْضِ مَنْ هُوَأَعْلَمُ مِنْكَ فَاطْلُبْهُ؛ فَأَرْسَلَ إِلَى يُوشَعَ: أَنِّي قَدِ ابْتُلِيتُ، فَاصْنَعْ لَنَا زَاداً وَانْطَلِقْ بِنَا؛ فَاشْتَرَى حُوتاً مِنَ الْحِيتَانِ الْحَيَّةِ، فَخَرَجَ بِأَذْرَبِيجَانَ، ثُمَّ شَوَاهُ، ثُمَّ حَمَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَا يَمْشِيَانِ فِي سَاحِلِ

[١٨١]- البرهان في تفسير القرآن ج٣ ص٦٥٠

الْبَحْرِ، وَالنَّبِيُّ إِذَا مَرَّ فِي مَكَانٍ لَمْ يَعْيَ أَبَداً حَتَّى يَجُوزَ ذَلِكَ الْوَقْتُ. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ إِذِ انْتَهَيَا إِلَى شَيْخٍ مُسْتَلْقٍ، مَعَهُ عَصَاهُ مَوْضُوعَةٌ إِلَى جَانِبِهِ، وَعَلَيْهِ كِسَاءٌ إِذَا قَنَّعَ رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَّى رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ- قَالَ- فَقَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي، وَقَالَ **لِيُوشَعَ**: احْفَظْ عَلَيَّ- قَالَ- **فَقَطَرَتْ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي الْمِكْتَلِ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ، ثُمَّ جَعَلَ يَجُرُّ الْمِكْتَلَ إِلَى الْبَحْرِ،- قَالَ:- وهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾- قَالَ- ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَ طَيْرٌ فَوَقَعَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، ثُمَّ أَدْخَلَ مِنْقَارَهُ، فَقَالَ: يَا مُوسَى، مَا أَخَذْتَ مِنْ عِلْمِ رَبِّكَ مَا حَمَلَ ظَهْرُ مِنْقَارِي مِنْ جَمِيعِ الْبَحْرِ- قَالَ- ثُمَّ قَامَ يَمْشِي فَتَبِعَهُ يُوشَعُ، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَعْيَا حَيْثُ جَازَ الْوَقْتُ فِيهِ: ﴿آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾. قَالَ: فَرَجَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُصُ أَثَرَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ مُسْتَلْقٍ،** فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ. فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا عَالِمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ[١٨٢]...

وفي تفسير علي بن إبراهيم: [...] قال **لوصيّه يوشع بن نون**: إن الله قد أمرني أن أتبع رجلا عند ملتقى البحرين وأتعلم منه. فتزود يوشع بن نون حوتا مملوحا وخرجا، فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقيا على قفاه فلم يعرفاه، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة، ومضيا ونسيا الحوت، وكان ذلك الماء ماء الحيوان، فحيي الحوت ودخل الماء، فمضى موسى

[١٨٢]- البرهان في تفسير القرآن ج٣ ص٦٥٣

عليه السلام ويوشع بن نون معه حتّى عيبا (عشِيا): فقال لوصيه: ﴿آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً﴾ أي عناء فذكر وصيه السمكة، **فقال لموسى عليه السلام: إني نسيت الحوت على الصخرة. فقال موسى: ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده، فرجعا على آثارهما قصصا، إلى الرجل** وهو في الصلاة، فقعد موسى عليه السلام حتى فرغ من صلاته فسلّم عليهما[١٨٣]...

بناءً لما تقدّم لا يمكن إحتمال ما فهمه صاحب الشبهة من كون الفتى شبيه أبي بكر بالحالة، وأنّ الشيطان مستول عليه بالتالي ليس بوصي موسى.. بل يمكن احتمال كون كلامه: ﴿**وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ**[١٨٤]﴾ كان ظنًا من يوشع كون هذا النسيان من الشيطان، وفي الحقيقة أنّ هذا النسيان كان مُدَبّرًا من قِبَل الحق ولولا هذا النسيان لما وصلا إلى الخضر ولسارا في طريق يبعدهما عنه.

٦- إنّ الآيات والروايات المتعلقة في قضية موسى ويوشع أشارت إلى أنّ الله أخبرهما أنّ في أمر الحوت سرّ وهو الذي يوصلهما إلى الخضر، فلا يُعقل أن يأخذ يوشع الحوت ليغسله ثم فجأة يَحيى الحوت ويخدش له يده ويتفلت منه في الماء فلا ينادي يوشع موسى ليخبره بذلك، وهو يعلم أن الحوت هو الذي سيوصلهم إلى الخضر، بل ينساه يوشع ويلحق بموسى (إلا أن يُقال أن النسيان جرى بالتدخّل الإلهي

[١٨٣]- البرهان في تفسير القرآن ج٣ ص٦٤٨
[١٨٤]- الكهف:٦٣

القهريّ كما تقدّم)، كما أنّ الآية أشارت بدايةً إلى أن النسيان كان من قِبَل موسى ويوشع ثم نسب ليوشع: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**[١٨٥]﴾ فلا يمكن أن يكون قد نسي موسى أمر الحوت ثم يُطالب يوشع بذلك ومن ثم ينسب يوشع النسيان فقط لنفسه (إلا أن يُقال أن "نسيا" أتت للتغليب وهو قول ضعيف) بالتالي ممكن أن يكون النسيان في هذه الآية لا يحتمل معنى السهو والغياب عن الذاكرة،

حيث ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام في تفسير النسيان في مواضع أخرى من القرآن بالترك:

عن أحدهما (أي الإمام الباقر أو الإمام الصادق) صلوات الله عليهما: سألته: كيف أخذ الله آدم بالنسيان؟ فقال: **إنه لم ينسَ وكيف ينسى وهو يذكّره ويقول له إبليس: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾**[١٨٦].

---

[١٨٥]- الكهف:٦١-٦٥

[١٨٦]- تفسير العياشي ج٢ ص١٠

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث: **وهو قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسيَ وَلَمْ نجِدْ لَهُ عَزْماً﴾، إنما هو: فترك**[187].

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث: **قال موسى: ﴿لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، أيّ بما تركت من أمرك**[188].

وفي رواية طويلة أتى رجلا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن مسائل ظن أنها تتناقد في القرآن وممّا جاء في جواب أمير المؤمنين عليه السلام له:

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿نَسُوا اَللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ إِنَّمَا يَعْنِي نَسُوا اَللَّهَ فِي دَارِ اَلدُّنْيَا لَمْ يَعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ **فَنَسِيَهُمْ فِي اَلْآخِرَةِ أَيْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِي ثَوَابِهِ شَيْئاً فَصَارُوا مَنْسِيِّينَ مِنَ اَلْخَيْرِ** وَكَذَلِكَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - **﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ يَعْنِي بِالنِّسْيَانِ أَنَّهُ لَمْ يُثِبْهُمْ كَمَا يُثِيبُ أَوْلِيَاءَهُ** اَلَّذِينَ كَانُوا فِي دَارِ اَلدُّنْيَا مُطِيعِينَ ذَاكِرِينَ حِينَ آمَنُوا بِهِ وَبِرُسُلِهِ وَخَافُوهُ بِالْغَيْبِ[189]...

فيُحتمل أن يكون في هذه الآية أيضًا بمعنى الترك والإعراض كما في آية: **﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**[190]**﴾** فلا يمكن نسب النسيان بمعنى الغفلة إلى

---

[187]- الكافي للشيخ الكليني ج٢ ص٨

[188]- علل الشرائع ج١ ص٦٠

[189]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٩٠ ص٩٩

[190]- التوبة:٦٧

الله تعالى، ولعل أصل تسمية النسيان من ترك التذكر والإعراض عنه، ومنه النسيئة أيّ الإعراض عن الشيء وتركه، كالإعراض عن دفع المال إلى أجل آخر..

ولكن إذا أخذنا هذا المعنى يبقى الإشكال أنه ما علاقة الشيطان بهذا الإعراض؟ فنقول بما أنّ الشياطين كانوا يُسَلّطون على الأنبياء ويُحاولون أذيتهم بشتى الطرق كتتبّع إبليس لإبراهيم الخليل في ذهابه لذبح إسماعيل وتتبّعه لأيوب في عبادته وشكره.. يظهر من سياق الآيات أنّ الشيطان كان متتبعا لموسى ويوشع، واستقصدا ترك الحوت وهو معنى "نسيا حوتهما" أي تركاه، لإضلال الشيطان، فمشى موسى ثم أعرض يوشع عن الحوت ولحق بموسى. وحين طلب منه موسى أن يأتي الغذاء، فقال له الفتى ان يعودوا الى الصخرة لأنه ترك السمكة هناك، وسأله موسى: لماذا لم تخبرني؟ فقال له يوشع: "وما أنسانيهُ إلا الشيطانُ أن أذكره" ولم يقل "أن أتذكره"؛ و"أَن أَذكُرَهُ" بدل من ضمير "أَنسَانِيهُ"، والتقدير: وما أنساني ذكر الحوت لك إلا الشيطان فهو لم ينس نفس الحوت. فيكون المعنى: ما جعلني أترك ذكره لك إلا إضلالًا للشيطان ومدافعة له، لكي لا يطّلع الشيطان على السرّ الذي بيني وبينك، لذلك قال موسى بعد ذلك: **﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾**، أيّ أضلا الشيطان وعادا إلى إقتفاء الأثر، أيّ كان ابتغاؤهم إضلال الشيطان، وبعد إضلاله، ارجع بنا يا يوشع نتقصى أثر الخضر..

وقد ذهب من أعلام الإمامية كلّ من المرتضى والطوسي والطبرسي وغيرهم إلى تفسير النسيان بالترك[١٩١].

وقد يحتمل غير ذلك ممّا لم نوفّق لفهمه لكنه يبقى الذي قدّمناه من بين الأوجه التي هي أفضل ممّا ذكره صاحب الشبهة، كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: **القرآن ذو وجوه، فاحملوه على أحسن وجوهه**[١٩٢]. وما علينا إلا الإنتظار لظهور صاحب الزمان حتى يتبيّن الأمر على حقيقته.

سادسًا، أما الاحتجاج بأنّ الفتى لم يصحبه موسى معه للتنزيل من شأنه، فهذا كلام ليس فيه حُجّة ولا يعدّ دليلًا، حيث يمكن أن يكون تركه لمصلحة ما، كما استخلف موسى هارون حين ذهب لميقات الرب ولم يأخذه معه، مع أنه أخذ من هم دونه معه، بل أخذ معه من كفر، وهذا الفعل لا يُنزل من شأن هارون ذرّة. وكذلك حيث استخلف النبي الأعظم صلى الله عليه وآله الإمام علي عليه السلام عند ذهابه إلى تبوك، وهذا لا يقلل من شأن الإمام علي عليه السلام، وللإشارة أنّ أحد الموارد التي قال فيها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حديث المنزلة هو في هذا الموضع.

[١٩١]- راجع: الأمالي للمرتضى ج٤ ص٤٤، والبيان ج٧ ص٢١٣، ومجمع البيان ج٧ ص٦٠

[١٩٢]- ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ج٣ ص٢٥٣٥

سابعًا، أما تنزيل مقام الفتى لأنّ القرآن عبّر عنه بالـ "فتى" تصغيرًا له حيث قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا**[١٩٣]﴾ ولم يقل على سبيل المثال "قال لوصيّه".. فهو غير جائز من ناحية لأنّ القرآن لم يستعمل عبارة "الفتى" إلا للمدح وقد وصف بهذا التعبير أنبياءه وأوصياءه العظام، كقوله تعالى في قضية إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿**قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ**[١٩٤]﴾ وقوله تعالى في قضية يوسف: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا**[١٩٥]﴾ وقد يقول قائل أنّ هاتين الآيتين كانتا نقلًا عن قوم إبراهيم وأهل مصر وليستا عن الحق تعالى.. فنقول: أنه قد ورد عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، أنه قال:

إن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إليه في رداء ممشق، فقال: يا محمد لقد خرجت إلي كأنك فتى. فقال صلى الله عليه وآله: **نعم يا أعرابي أنا الفتى، ابن الفتى، أخو الفتى. فقال: يا محمد أما الفتى فنعم، وكيف ابن الفتى وأخو الفتى؟ فقال: أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾ فأنا ابن إبراهيم، وأما أخو الفتى فإن مناديا نادى في السماء يوم أحد ﴿لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي﴾، فعلي أخي وأنا أخوه**[١٩٦].

---

[١٩٣]- الكهف:٦٢

[١٩٤]- الأنبياء:٦٠

[١٩٥]- يوسف:٣٠

[١٩٦]- معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص١١٩

فامتداح النبي نفسه بكونه ابن الفتى دليل على أنّ عبارة "الفتى" في آية إبراهيم إنما هي بصيغة المدح، بل يكفينا أنّ نبيّنا الأعظم صلى الله عليه وآله قد تسمّى بهذه العبارة، وأنّ الله تعالى سمّى أمير المؤمنين عليه السلام بها[١٩٧].

ومن ناحية أخرى، فقد جاء شرح معنى الفتى على لسان أهل البيت عليهم السلام بأنها مرتبطة بالإيمان والتقوى، ممّا يؤدي إلى مدح فتى موسى ودحض فكرة صاحب الشبهة:

ففي تفسير العياشي: عن سليمان بن جعفر النهدي أو الهزلي أو الهمداني، عن مولانا الصادق عليه السلام قال: يا سليمان، من الفتى؟ قال: قلت: جعلت فداك، الفتى عندنا الشاب، **قال لي: أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا كلّهم كهولا، فسمّاهم الله فتية بإيمانهم. يا سليمان، من آمن بالله واتقى فهو الفتى.** ونقله أيضا في البحار[١٩٨].

وعن أبي قتادة القمي رفعه إلى الإمام أبي عبد الله عليه السلام، قال: تذاكرنا أمر الفتوة عنده فقال: **أتظنون أن الفتوّة بالفسق والفجور؟! إنما المروءة والفتوّة طعام موضوع، ونائل مبذول، وبر معروف، وأذى مكفوف. واما تلك فشطارة وفسق[١٩٩]...**

---

[١٩٧]- إنّ عبارة جبرائيل: "لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي". قد تواتر خبرها في كتب الفريقين.

[١٩٨]- مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٨ ص١٢٥

[١٩٩]- معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص١١٩

ثامنًا، إنّ رواية الإمام العسكري عليه السلام بشأن قميص هارون، لا تنفي ما عداها، فالرواية تكلمت عن هذا القميص، وهارون كان نبيًا ووصيًا لموسى بحياته، والأئمة عليهم السلام ورثوا الأنبياء والأوصياء، فكلّ ما كان للأنبياء والأوصياء هو لهم والروايات في ذلك كثيرة كوراثة عصى موسى والحجر والتابوت..[٢٠٠]، والتكلّم في هذه الرواية عن قميص هارون لا ينفي أنّهم ورثوا أيضًا سائر الموروثات، كما أنّ الرواية لم تخصّص تلك الوراثة من هارون تحت عنوان "وصي موسى" وقد تكون تحت عنوان "نبوّة هارون"، فالرواية تقول: هدية من الله العزيز الحكيم إلى علي إبن أبي طالب **هذا قميص هارون بن عمران ﴿كذلك وأورثناها قوماً آخرين[٢٠١]﴾**[٢٠٢].

ولم تذكره لا بالنبوّة ولا بالوصاية؛ ولكن حتى لو أنها ذكرت ذلك فإنها لا تنفي ما عاداها من الموروثات. بل ورد في بعضها أنهم ورثوا قميص آدم أيضًا:

---

[٢٠٠]- ورد في زيارة صاحب الزمان عليه السلام المروية عن ابن طاووس: السلام على بقية الله في بلاده وحجته على عباده، **المنتهى إليه مواريث الأنبياء، ولديه موجود آثار الأصفياء**. (مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ص٦٠٥) وفي رواية طويلة عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: **أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع ابن نون،** وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون، [...] ثم أتاه جبرئيل فقال: يا محمد إنك قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر، وميراث العلم **وآثار علم النبوة** عند علي عليه السلام.. (الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٢٩٦)

[٢٠١]- الدخان:٢٨

[٢٠٢]- مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج١ ص١١٩، بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٣٩ ص١٢٦

فعن أبي بصير، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول: **همهمة همهمة وليلة مظلمة خرج عليكم الامام عليه قميص آدم وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى عليه السلام**[٢٠٣].

تاسعًا، أما إحتمالية كون يوشع هو نفسه هارون فهي مستحيلة، من ناحية لاختلاف الأسماء، ولو افترضنا أنّ له إسمان فما بال أسماء آبائهما وأجدادهما مختلفة؟ فضلًا عمّا ورد في الرواية التي ذكرناها أنّ هارون مات في حياة موسى، وفضلًا عن رواية الإمام أبي عبد الله عليه السلام حيث قال: **أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع ابن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى وُلد هارون**[٢٠٤]**...** فلا شكّ ولا ريب أنهما إثنان.

عاشرًا، أما نفي أصل فكرة كون هارون قد مات في حياة موسى بدليل وجود رواية واحدة وفيها عبارة "خدعتني يا موسى" وأنّ الأنبياء لا يتكلمون بهذا الأسلوب.. فمن ناحية قد عرضنا رواية الإمام الصادق عليه السلام وهي رواية غير التي أتى بها صاحب الشبهة، والتي لم يرد فيها عبارة: "خدعتني يا موسى"؛ أما النص الذي فيه العبارة فلم

[٢٠٣]- شرح أصول الكافي للمولي محمد صالح المازندراني ج٥ ص٣٢١
[٢٠٤]- الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٢٩٦

يُنسب للإمام عليه السلام بشكل صريح. ولو افترضنا أنّه مرويّ عن الإمام أيضًا، فلا يمكن ردّ الرواية لأنّ عبارة "خدعتني" لا تفيد الذم دائمًا وقد بيّنا هذا الأمر بشكل جليّ في ردّ سابق تحت عنوان: "الروايات والعقل" حيث أوضحنا فيها عدم جواز ردّ الروايات إذا لم توافق ذوق القارئ أو المستمع إلا بدليل قويّ كمخالفتها بشكل جليّ للقرآن أو بوجود روايات عن المعصومين تكذّبها، وأنّ من الأمور التي تجعل من القارئ ينكر رواية هو عدم فهمه للمعاني الحقيقية للكلمات والعبارات وقد ضربنا أمثلة، منها هذا المثل، حيث ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام أنّ "الحرب خدعة"، بمعنى التكتيك الحربي أو التكتيك الإعلامي الحربي لا بالمعنى القبيح، ونضيف هنا الحديث القدسي الذي ينقله الشيخ البهائي: **يخدعني العبد فأنخدع**[٢٠٥].

وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ ما فعله موسى إنما هو عين ما يفعله الملك عزرائيل حيث أنّ الناس عند حال وفاة أحد معارفهم لا يتوجّهون إلى عزرائيل كونه الفاعل لأنّ الحق تعالى قد ألهاهم بالأسباب (كحادث السير أو الدهس أو المرض..) فيُرجعون سبب الوفاة لتلك الأسباب

---

[٢٠٥]- قال بعض العلماء: حججت في بعض السنين، فبينما أنا أطوف بالبيت، إذا بأعرابي موشَّح جلد غزال، وهو يقول:
أما تستحي يا ربّ أنت خلقتني *** أُناجيك عُرياناً وأنت كريم
قال: فحججت في العام القابل، ورأيت الأعرابي وعليه ثياب وحشم وغلمان، فقلت له: أنت الذي رأيتك في العام الماضي، وأنت تُنشد ذلك البيت؟ قال: نعم، **خدعت كريماً فانخدع**. هذا، وفي الحديث القدسي: **"يخدعني العبد فأنخدع"**. (كشكول البهائي) فالخدعة مع الكريم هي استعمال أسلوب لتحصيل كرمه، لأنه كتب على نفسه الكرم، وخدعة الغفور هي باستعمال أسلوب لتحصيل الغفران لأنه كتب على نفسه المغفرة، وهكذا..

دون عزرائيل، وهذا نوع من أنواع الخدعة كما أنّ الأهل يخدعون أولادهم في بعض الحالات لمصلحتهم. كذلك فعل موسى فقد ألهى هارون بالأسباب كالسرير والنوم وما إلى هناك من أسباب، حتى قُبِضَت روحه، فقول هارون لموسى من هذا الباب، وليس كما يفهمه عامة الناس من الخدعة بالمعنى القبيح كالشيطنة.

وعلى أيّ حال فإن لم يقتنع صاحب الشبهة بهذا الكلام، فالرواية المروية عن المعصوم لم تكن فيها عبارة الخدعة وليس هناك ما يردّها، بل وجود سائر القرائن التي قدّمناها تمنع من القول بما اشتبه عليه.

الحادي عشر، أما رواية ابن شاذان التي تقول: **"وكان هارون خليفة موسى قوله تعالى: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وأَصْلِحْ﴾"** فمن ناحية إنها تتكلم عن مطلق الخلافة ولم تخصّص خلافة الخلفاء الذين استخلفوا من تقدّموهم بعد موتهم، فالرواية ذكرت آدم، بينما آدم ليس خليفة بمعنى أنه استلم زمام الخلافة من الخليفة السابق له بعد موته، فبذلك تبطل دعوى صاحب الشبهة. بل إنّ الخلافة التي وردت لهارون في الآية المذكورة في الرواية إنما هي عن خلافة قُبَيل الميقات وكان من ضمن فترة نبوّة موسى وهذا ما يُستدلّ عليه من سياق الآيات: **﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ**

الْمُفْسِدِينَ * وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ * [...] * وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ[٢٠٦]﴾.

أما الآيات الثلاثة التي ذكرها صاحب الشبهة وفيها التعبير عن المرحلة التي بعد موسى ورجعة موسى، إنما هي مندرجة تحت فترة نبوّة موسى وهي تتحدث عن الفترة التي ذهب فيها موسى لميقات ربّه فاستخلف هارون. ويمكن الإستدلال عليه من سياق الآيات كما أنّ الروايات تؤيّد ذلك.

أما قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ[٢٠٧]﴾**

وقوله تعالى: ﴿**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ[٢٠٨]﴾**

---

[٢٠٦]- الأعراف:١٤٢-١٤٨

[٢٠٧]- الأعراف:١٥٠

[٢٠٨]- الأعراف:١٤٨

وقوله تعالى: **﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ[٢٠٩]﴾**

ففِي كِتَابِ عِلَلِ الشَّرَائِعِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَارُونَ [...] قَالَ: قُلْتُ لَهُ: فَلِمَ أَخَذَ بِرَأْسِهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ وبِلِحْيَتِهِ ولَمْ يَكُنْ فِي اتِّخَاذِهِمُ الْعِجْلَ وَعِبَادَتِهِ لَهُ ذَنْبٌ؟ **فَقَالَ: إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يُفَارِقْهُمْ لَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ولَمْ يَلْحَقْ بِمُوسَى وكَانَ إِذَا فَارَقَهُمْ يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ لِهَارُونَ: ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قالَ هَارُونَ: لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَتَفَرَّقُوا وإِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ ولَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي[٢١٠]**.

وتجدر الإشارة أنه ليس كلّ آية ورد فيها عبارة أو فعل الرجوع، تعني الرجوع بعد الموت، ولكن نعم إنّ الأعمّ الأغلب يفيد الرجوع ما بعد الموت (بغض النظر إن كانت الرجعة إلى الدنيا أم إلى الحساب) بل هناك آيات تفيد العودة بالمعنى المُتعارف عليه كالذي ذهب الى مكان ثم عاد منه الى مكانه الأول كقوله تعالى: **﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا**

---

[٢٠٩]- طه:٨٥-٨٧

[٢١٠]- تفسير نور الثقلين ج٢ ص٧٢

يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[٢١١]**﴾** وقوله تعالى: **﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**[٢١٢]**﴾**.

وعلى أيّ حال، فالمعنى الوارد بالآية بهذا المعنى لا إلى ما ذهب إليه صاحب الشبهة، ولكن استعمال فعل "الرجعة"، يرجع في هذا الموضع لعلّتين حسب روايات أهل البيت عليهم السلام:

الأولى، بالمعنى الذي جاء في رواية الإمام الرضا عليه السلام في مجلس المأمون حيث قال عليه السلام:

[...] ثُمَّ اخْتَارَ (موسى) مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِ رَبِّهِ. فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ، فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ، وصَعِدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الطُّورِ، فَسَأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى أَنْ يُكَلِّمَهُ ويُسْمِعَهُمْ كَلَامَهُ، فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وسَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقُ وأَسْفَلَ ويَمِينٍ وشِمَالٍ ووَرَاءٍ وأَمَامٍ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْدَثَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ جَعَلَهُ مُنْبَعِثاً مِنْهَا حَتَّى

---

[٢١١]- يوسف:٦٣

[٢١٢]- البقرة:١٩٦

سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، فَقَالُوا لَهُ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بِأَنَّ الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامُ اللَّهِ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً، فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ واسْتَكْبَرُوا وعَتَوْا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً، فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ، مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ وقَالُوا: إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقاً فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاكَ؟ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ وبَعَثَهُمْ مَعَهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُرِيَكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ لَأَجَابَكَ وكُنْتَ تُخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَفَنَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؟ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا قَوْمِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى بِالْأَبْصَارِ، ولَا كَيْفِيَّةَ لَهُ، وإِنَّمَا يُعْرَفُ بِآيَاتِهِ، ويُعْلَمُ بِأَعْلَامِهِ. فَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ. فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وأَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِمْ. فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، سَلْنِي مَا سَأَلُوكَ، فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي ولكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ وهُوَيَهْوِي فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ جَعَلَهُ دَكًّا وخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ يَقُولُ: **رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلِ قَوْمِي وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنَّكَ لَا تُرَى.** فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لِلَّهِ دَرُّكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ[٢١٣].

أيّ رجع موسى إلى قومه بتلك العقيدة التي كان عليها من أنّ الله لا يُرى..

[٢١٣]- البرهان في تفسير القرآن ج٢ ص٥٨١

والثاني بمعنى الرجعة التي أشار إليها صاحب الشبهة لعلّة صعق موسى عند تجلّي الآية، ويأتي الصعق بمعنى الموت، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فعَنِ الإمام الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقِيلَ لَهُ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: كَيْفَ أَعْبُدُ مَنْ لَمْ أَرَهُ؟ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، ولَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ. وإِذَا كَانَ الْمُؤْمِنُ يَرَى رَبَّهُ بِمُشَاهَدَةِ الْبَصَرِ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ جَازَ عَلَيْهِ الْبَصَرُ والرُّؤْيَةُ فَهُوَمَخْلُوقٌ، ولَا بُدَّ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ خَالِقٍ، فَقَدْ جَعَلْتَهُ إِذَنْ مُحْدَثاً مَخْلُوقاً، ومَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ فَقَدِ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكاً. وَيْلَهُمْ، أَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وهُوَيُدْرِكُ الْأَبْصارَ وهُوَاللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾؟ وقَوْلَهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ وإِنَّمَا طَلَعَ مِنْ نُورِهِ عَلَى الْجَبَلِ كَضَوْءٍ يَخْرُجُ مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ فَدَكْدَكَتِ الْأَرْضُ، وصَعِقَتِ الْجِبَالُ، و**خَرَّ مُوسَى صَعِقاً أَيْ مَيّتاً فَلَمَّا أَفَاقَ ورُدَّ عَلَيْهِ رُوحُهُ قَالَ: سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ تُرَى، ورَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ أَنَّ الْأَبْصَارَ لَا تُدْرِكُكَ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوَّلُ الْمُقِرِّينَ بِأَنَّكَ تَرَى ولَا تُرَى وأَنْتَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى**[٢١٤].

[٢١٤]- البرهان في تفسير القرآن ج٢ ص٥٨٢

فأحياه الله، فيكون بذلك انطبق عليه مصطلح الرجعة لرجعته بعد الموت، ولكن كلّ ذلك من ضمن فترة الميقات وهي أربعين يوما كما في الآية.

وكذلك ورد في روايات أهل البيت عن الصعق المتعلق بالنفخة بأنه الموت:

فعَنْ الإمَام عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: سُئِلَ عَنِ النَّفْخَتَيْنِ، كَمْ بَيْنَهُمَا قَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ. فَقِيلَ لَهُ: فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، كَيْفَ يُنْفَخُ فِيهِ؟ فَقَالَ: **أَمَّا النَّفْخَةُ الْأُولَى**، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ فَيَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ وَمَعَهُ الصُّورُ، وَلِلصُّورِ رَأْسٌ وَاحِدٌ وَطَرَفَانِ، وَبَيْنَ طَرَفِ كُلِّ رَأْسٍ مِنْهُمَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا رَأَتِ الْمَلَائِكَةُ إِسْرَافِيلَ وَقَدْ هَبَطَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ الصُّورُ، **قَالُوا: قَدْ أَذِنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَفِي مَوْتِ أَهْلِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَهْبِطُ إِسْرَافِيلُ بِحَظِيرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا رَأَوْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ، قَالُوا: قَدْ أَذِنَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَنْفُخُ فِيهِ نَفْخَةً فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرَفِ الَّذِي يَلِي الْأَرْضَ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعِقَ وَمَاتَ، وَيَخْرُجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرَفِ الَّذِي يَلِي السَّمَاءَ، فَلَا يَبْقَى ذُو رُوحٍ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا صَعِقَ وَمَاتَ** إِلَّا إِسْرَافِيلَ[٢١٥]...

وعن حذيفة عن النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فَإِذَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ

[٢١٥]- البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٧٢٩

وَتَعَالَى إِسْرَافِيلَ أَنْ يَنْفُخَ نَفْخَةَ الصَّعْقِ، فَيَنْفُخُ عَلَى غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ هُوَفِي وَطَنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَفِي سُوقِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَفِي حَرْثِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَفِي سَفَرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْكُلُ فَلَا يَرْفَعُ اللُّقْمَةَ إِلَى فِيهِ **حَتَّى يَخْمُدَ وَيَصْعَقَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُحَدِّثُ صَاحِبَهُ فَلَا يَتِمُّ الْكَلِمَةُ حَتَّى يَمُوتَ، فَتَمُوتُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ**[٢١٦]**...**

وفي ذلك حُجّة على المُخالفين، حيث ورد في معنى "الصعق" في تفاسيرهم أيضًا أنه بمعنى الموت:

ففي تفسير ابن كثير الشافعي وتفسير البغوي الشافعي: **قال قتادة: ﴿وخرّ موسى صعقا﴾ قال: ميّتا**[٢١٧].

وفي تفسير الطبري السني روايتان في هذا المعنى:

- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فلمّا تجلى ربّه للجبل جعله دكًّا﴾، قال انقعر بعضه على بعض **﴿وخرّ موسى صعقًا﴾، أي: ميّتا.**

- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، **عن ابن جريج: ﴿وخرّ موسى صعقًا﴾، أي: ميّتًا**[٢١٨].

---

[٢١٦]- البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٧٣٠

[٢١٧]- راجع: تفسير ابن كثير والبغوي للآية ١٤٣ من سورة الأعراف

[٢١٨]- تفسير الطبري للآية ١٤٣ من سورة الاعراف

والصعق هو الموت بدليل قوله تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ**[٢١٩]﴾ وقد فسّره الطبري السني في تفسيره بهذا المعنى حيث قال:

يقول تعالى ذكره: ونفخ إسرافيل في القرن، [...] ﴿**فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ**﴾ **يقول: مات، وذلك في النفخة الأولى.**

كما حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، **عن السديّ:** ﴿**فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ**﴾ **قال: مات**[٢٢٠].

وابن كثير الشافعي في تفسيره:

يقول تعالى مُخبرًا عن هول يوم القيامة، وما يكون فيه من الآيات العظيمة والزلازل الهائلة، فقوله: ﴿**ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله**﴾، هذه النفخة هي الثانية، **وهي نفخة الصعق، وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السماوات والأرض**[٢٢١].

والقرطبي الأشعري المالكي في تفسيره:

قوله تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ بين ما

---

[٢١٩]- الزمر:٦٨

[٢٢٠]- راجع: تفسير الطبري للآية ٦٨ من سورة الزمر

[٢٢١]- راجع: تفسير ابن كثير للآية ٦٨ من سورة الزمر

يكون بعد قبض الأرض وطي السماء وهو النفخ في الصور، وإنما هما نفختان، **يموت الخلق في الأولى منهما** ويحيون في الثانية[٢٢٢].

والبغوي الشافعي في تفسيره:

قوله عز وجل: **﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض﴾ ماتوا من الفزع وهي النفخة الأولى**[٢٢٣].

وابن عاشور المالكي في تفسيره:

"نفخ وصَعق" مستعملة في حقيقتها. وابتدئت الجملة بحديث النفخ في الصور إذ هو ميقات يوم القيامة **وما يتقدمه من موت كل حي على وجه الأرض.** وتكرر ذكره في القرآن والسنة[٢٢٤].

وبدليل قوله تعالى: **﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ[٢٢٥]﴾.**

وقد فسّر الطبري السني الصعق في هذه الآية بمعنى الموت والهلاك حيث قال:

---

[٢٢٢]- راجع: تفسير القرطبي للآية ٦٨ من سورة الزمر
[٢٢٣]- راجع: تفسير البغوي للآية ٦٨ من سورة الزمر
[٢٢٤]- راجع: تفسير ابن عاشور للآية ٦٨ من سورة الزمر
[٢٢٥]- الطور:٤٥

وقوله ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: **فدع يا محمد هؤلاء المشركين حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يهلكون، وذلك عند النفخة الأولى**[٢٢٦].

والقرطبي الأشعري المالكي في تفسيره قال:

قال قتادة: يوم يموتون[٢٢٧].

والبغوي الشافعي في تفسيره:

﴿فذرهم حتى يلاقوا﴾ يعانوا ﴿**يومهم الذي فيه يصعقون**﴾ **أي: يموتون، حتى يعانوا الموت، قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء، أي: يهلكون**[٢٢٨].

والطنطاوي الشافعي في تفسيره:

﴿**حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ**﴾ **أي: فدعهم يخوضوا ويلعبوا حتى يأتيهم اليوم الذي فيه يموتون ويهلكون**[٢٢٩].

وبدليل قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**[٢٣٠]﴾.

---

[٢٢٦]- راجع: تفسير الطبري للآية ٤٥ من سورة الطور
[٢٢٧]- راجع: تفسير القرطبي للآية ٤٥ من سورة الطور
[٢٢٨]- راجع: تفسير البغوي للآية ٤٥ من سورة الطور
[٢٢٩]- راجع: تفسير الطنطاوي للآية ٤٥ من سورة الطور

ففي تفسير الطبري السني:

اختلف أهل التأويل في صفة الصاعقة التي أخذتهم. فقال بعضهم بما:

- حدثنا به الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: **﴿فأخذتكم الصاعقة﴾، قال: ماتوا.**

- وحدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: **﴿فأخذتكم الصاعقة﴾ قال: سمعوا صوتا فصَعِقوا، يقول: فماتوا.**

وقال آخرون بما:

- حدثني موسى بن هارون الهمداني قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: **﴿فأخذتكم الصاعقة﴾، والصاعقة: نار.**

وقال آخرون بما:

- حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: **أخذتهم الرجفة، وهي الصاعقة، فماتوا جميعا**[٢٣١].

وفي تفسير ابن كثير الشافعي:

---

[٢٣٠]- البقرة:٥٥

[٢٣١]- راجع: تفسير الطبري للآية ٥٥ من سورة البقرة

قال أبو جعفر عن الربيع بن أنس: **هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه. قال: فسمعوا كلاما، فقالوا: ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ قال: فسمعوا صوتا فصعقوا، يقول: ماتوا.**[٢٣٢]

وفي تفسير القرطبي الأشعري المالكي:

فأرسل الله عليهم نارا من السماء فأحرقهم ثم دعا موسى ربه فأحياهم كما قال تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم[٢٣٣]**.**

وفي تفسير البغوي الشافعي:

﴿فأخذتكم الصاعقة﴾ أيّ الموت. وقيل: نار جاءت من السماء فأحرقتهم[٢٣٤]**.**

وكذلك بدليل قوله تعالى (نكتفي بذكر الآيات دون التفاسير لما فيما قدمنا الكفاية):

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ

---

[٢٣٢]- راجع: تفسير ابن كثير للآية ٥٥ من سورة البقرة
[٢٣٣]- راجع: تفسير القرطبي للآية ٥٥ من سورة البقرة
[٢٣٤]- راجع: تفسير البغوي للآية ٥٥ من سورة البقرة

ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا[٢٣٥]﴾،

وقوله تعالى: **﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ[٢٣٦]﴾** وواضح أنّ المراد من صاعقة عاد وثمود كان الهلاك،

وقوله تعالى: **﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ[٢٣٧]﴾...**

على أيّ حال، فالصعق هو الموت، وصحيح أنّ فترة صعق وموت موسى النبي كانت قصيرة، إلا أنّه لو مات للحظة واحدة، فقد تحققت خلافة هارون بعد موت موسى، وكذلك حال خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد استشهاده، ولم يعد لشبهة المُخالفين في ذلك أيّ قيمة.

وبناءً لما تقدّم لم يعد هناك مشكلة في الحديث الذي نقله علي بن مجاهد من حيث المضمون والذي كذّبه أهل الجرح والتعديل من أهل السنة حيث نُقل عنه في تاريخه مسنداً، قال: **قال النبي صلى الله عليه وآله عند وفاته لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة يوشع من موسى[٢٣٨].**

---

[٢٣٥]- النساء:١٥٣

[٢٣٦]- فصلت:١٣

[٢٣٧]- الذاريات:٤٤

[٢٣٨]- كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص٨٠

لأنها إن ثبتت لهارون بعد موت موسى أوّل مرّة كما بيّنا، فالأَوْلى أن تثبت كذلك ليوشع بعد موت موسى، ومن أوجه شبه هذا الحديث أنه وصيّه[٢٣٩] وردّت الشمس له[٢٤٠] وحاربته زوجة النبي الذي أوصى إليه، استشهد في السابع عشر من شهر رمضان يوم ضربة امير المؤمنين عليه السلام[٢٤١] وغيرها من الأمور...

أما الآية الرابعة وهي قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**[٢٤٢]﴾ فصحيح أنها تتحدّث عن الفترة التي بعد وفاة موسى ولكن الثاني لا الحاصل من الصعق، كما أنها لم تصرّح بكون هذا النبيّ المذكور فيها هو هارون ولم تصرّح كذلك الروايات بأنه هارون بل جاء ببعض الأخبار أنها في غيره وهو "إرميا" النبي:

---

[٢٣٩]- كما تبيّن الروايات الكثيرة في هذا البحث أنه وصيّ موسى.

[٢٤٠]- قَالَ الإمام أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ: قَوْمٌ يَقُولُونَ اَلنُّجُومُ أَصَحُّ مِنَ اَلرُّؤْيَا **وَ ذَلِكَ هُوَ كَانَتْ صَحِيحَةً حِينَ لَمْ تُرَدَّ اَلشَّمْسُ عَلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَعَلَى أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ فَلَمَّا رَدَّ اَللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اَلشَّمْسَ عَلَيْهِمَا** ضَلَّ فِيهَا عُلَمَاءُ اَلنُّجُومِ فَمِنْهُمْ مُصِيبٌ وَ مُخْطِئٌ. (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ج١١ ص٣٧٤)

[٢٤١]- عن اَلْأَصْبَغُ فِي خَبَرٍ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ: **لَقَدْ ضُرِبْتُ فِي اَللَّيْلَةِ اَلَّتِي قُبِضَ فِيهَا يُوشَعُ بْنُ نُونٍ** وَ لَاْقْبَضُ فِي اَللَّيْلَةِ اَلَّتِي رُفِعَ فِيهَا عِيسَى اِبْنُ مَرْيَمَ.(بحار الأنوار ج٤٢ ص٢٤٠)

[٢٤٢]- البقرة:٢٤٦

فعن أبي بصير عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: أن بني إسرائيل بعد موسى عملوا المعاصي- وغيّروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم، و**كان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه، وروي أنه أرميا النبي،** فسلط الله عليهم جالوت، وهو من القبط فأذلهم وقتل رجالهم- وأخرجهم من ديارهم وأموالهم واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم وقالوا- سل الله أن يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر- لم يجمع الله لهم الملك والنبوة في بيت واحد، فمن ذلك قالوا ﴿ابعث لنا ملكا...﴾ وقوله وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك وقالوا أنى يكون له الملك علينا- ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وكانت النبوة في ولد لاوى والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد بنيامين أخي يوسف لأمه- لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة، فقال لهم نبيهم إن الله اصطفاه عليكم- وزاده بسطة في العلم والجسم- والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وكان أعظمهم جسما وكان شجاعا قويا- وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيرا فعابوه بالفقر- فقالوا لم يؤت سعة من المال، فقال لهم نبيهم: إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت- فيه سكينة من ربكم وبقية ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة وكان التابوت الذي أنزل الله على موسى فوضعته فيه أمه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل معظما يتبركون، به- **فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه،** فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان

الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم، فلما سألوا النبي وبعث الله إليهم طالوت ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت، كما قال الله ﴿إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة﴾ **قال: البقية: ذرية الأنبياء،** وقوله: ﴿فيه سكينة من ربكم﴾ فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الانسان[٢٤٣].

أما الآية التي أشارت إلى "آل هارون" دون "آل يوشع" فالسبب أنه بعدما أوصى موسى ليوشع، أمره أنّ يردّ الوصاية في وُلد هارون، وفي ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام: **أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع ابن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى وُلد هارون[٢٤٤].** و"البقية" هم الذرية كما في الرواية السابقة.

الثاني عشر، بما أنّ حديثنا يتناول موضوع يوشع فقد ورد في خبر أنه ذو الكفل:

فعن الإمام الحسين بن علي عليهم السلام قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله

[٢٤٣]- تفسير القمي ج١ ص٨٢
[٢٤٤]- الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٢٩٦

عن مسائل، فكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن ستة من الأنبياء لهم اسمان؟ **فقال: يوشع بن نون وهو ذو الكفل**[٢٤٥]**...**

ولكن في رواية أخرى حين سأل عبد العظيم الحسني الإمام الجواد عليه السلام عن ذي الكفل لم يتعرّض الإمام الجواد عليه السلام لكونه وصي موسى أو لكونه يوشع بن نون أو فتى موسى، بل أعطى إسم آخر له وهو عويديا:

فعن عبد العظيم الحسني قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن ذي الكفل ما اسمه؟ وهل كان من المرسلين؟ فكتب صلوات الله وسلامه عليه: بعث الله تعالى جلى ذكره مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبيا، المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، **وإن ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم، وكان بعد سليمان بن داود عليه السلام، وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود، ولم يغضب إلا لله عز وجل، وكان اسمه عويديا وهو الذي ذكره الله تعالى جلت عظمته في كتابه حيث قال: ﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار﴾**[٢٤٦].

---

[٢٤٥]- الخصال ص٣٢٢، وقد اورده المصنف في العلل مفصلاً، وعيون اخبار الرضا عليه السلام

[٢٤٦]- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٣ ص٤٠٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج٢ ص٢٢٢

وكذلك سُئِلَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: **مَا كَانَ ذُو اَلْكِفْلِ؟** فَقَالَ: **كَانَ رَجُلاً مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَاِسْمُهُ عويديا بْنِ أدريم**[٢٤٧]**...**

وهذا الأمر ممّا يضع تساؤلات، أنه في سؤال عبد العظيم ما يقتضي التصريح إن كان ذو الكفل هو عينه يوشع، فلماذا لم يصرّح بذلك عليه السلام إن كان يتكلّم عن نفس الشخص؟ ولماذا أعطى عبد العظيم الحسني إسما من أسمائه غير المعروفة إن كان نفس الشخص؟ كما أنّ رواية عبد العظيم تشير إلى أنّ ذا الكفل كان مباشرةً بعد سليمان النبي بينما يوشع كان بعد موسى مباشرةً أيّ قبل داود وسليمان[٢٤٨]. كما أنّ حكم ذي الكفل كان حكمًا باطنيًا كحكم داود وسليمان وهو ما لم يرد بحق يوشع.

ولكن إن جمعنا بين الروايتين نصل إلى احتمال كون لقب: "ذو الكفل" يُطلق على أكثر من شخص من الأنبياء والأوصياء، علمًا أنّ علة تسمية "ذو الكفل" بهذا الإسم تعددت حيث قيل أنه ذي العجز والضعف وقيل أنه صاحب الكفالة الذي كفل الأنبياء وقيل غير ذلك.. وقد يكون هذا التعداد أيضًا مُؤَشِّر لما تقدّم.. فيكون من أسماء وصيّ موسى يوشع: "ذو الكفل" إلا أنه غير المذكور في الآية التي ذكرها

---

[٢٤٧]- قصص الأنبياء للراوندي ج١ ص٢١٢

[٢٤٨]- عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ اَلصَّادِقِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: [...] وَأَوْصَى شُعَيْبٌ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، **وَأَوْصَى مُوسَى إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَأَوْصَى يُوشَعُ إِلَى دَاوُدَ، وَأَوْصَى دَاوُدُ إِلَى سُلَيْمَانَ، وَأَوْصَى سُلَيْمَانُ إِلَى آصَفَ بْنِ بَرْخِيَا**، وَأَوْصَى آصَفُ إِلَى زَكَرِيَّا.. (أمالي الطوسي ج١ ص٤٤٢)

الإمام الجواد عليه السلام، ومن أسماء النبي الذي كان بعد سلمان عويديا "ذو الكفل" أيضًا وهو صاحب الآية.

ويؤكّد كونهما إثنان ما ورد في بعض النصوص من ذكرهما بشكل منفصل:

فعن الامام الصادق عليه السلام: [...] اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى هَابِيلَ وَشِيثٍ وَإِدْرِيسَ وَنُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَاَلْأَسْبَاطِ وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ وَأَيُّوبَ وَمُوسَى **وَهَارُونَ وَيُوشَعَ** وَمِيشَا وَاَلْخَضِرِ وَذِي اَلْقَرْنَيْنِ وَيُونُسَ وَإِلْيَاسَ وَاَلْيَسَعِ **وَذِي اَلْكِفْلِ**[٢٤٩]... (ورد الدعاء في اَلْمِصْبَاحِ وَاَلْإِقْبَالِ فِي دُعَاءِ أُمِّ دَاوُدَ[٢٥٠])

وعن عليّ بن عاصم الكوفيّ قال: دخلت على أبي محمّد عليه السلام بالعسكر فقال لي: يا عليّ بن عاصم انظر إلى ما تحت قدميك. فنظرت مليّا فوجدت شيئا ناعما، فقال لي: يا عليّ أنت على بساط قد جلس عليه ووطأه كثير من النبيّين والمرسلين والأئمّة الراشدين [...] وهذا أثر موسى بن عمران، **وهذا أثر هارون، وهذا أثر يوشع بن نون،** وهذا أثر زكريّا، وهذا أثر يحيى، وهذا أثر داود، وهذا أثر سليمان، وهذا أثر الخضر، **وهذا أثر ذي الكفل**[٢٥١]...

---

[٢٤٩]- بحار الأنوار ج٩٥ ص٤٠٠

[٢٥٠]- بحار الأنوار ج١١ ص٥٩، زاد المعاد ج١ ص٢٤

[٢٥١]- مدينة معاجز ج٧ ص٥٩٤

خلاصة القول:

لقد ثبت من خلال ما تقدّم أنّ الأمثلة تُضرب ولا تُقاس ومن هذا الباب حديث المنزلة وحديث: "حذو النعل بالنعل" حيث أنه يتحدّث عن فعل العباد من حيث السنن لا فعل الربّ ولا في الأمور التفصيلية، بالتالي لا يشترط أن يبقى هارون على قيد الحياة بعد موسى، ولا يشترط أن تكون جميع صفات هارون متطابقة على الإمام علي عليه السلام إنما فقط ما أراد به رسول الله صلى الله عليه وآله من وجه الشبه كالخلافة والوصاية والوزارة والشراكة وشدّ الأزر والأخوّة...

كما ثبت أنّ النبي موسى استخلف أخاه هارون في فترة غيبته لميقات ربّه، فهو خليفة بذلك، بغضّ النظر عن طول عمره وقصره، وبغض النظر عن موته في حياة موسى أم بعده، وكذلك الإمام علي عليه السلام هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بغض النظر عن الأمور المذكورة.

بل وقد ثبت من القرآن أنّ موسى مات عند تجلي آية الله وكان خليفته هارون بفترة موته (وإن قصرت) لأنّه كان قد استخلفه على قومه قبل خروجه للميقات، وبذلك يثبت إستعمال حديث المنزلة لإثبات خلافة الإمام علي عليه السلام أيضّا بعد استشهاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

ولكن أعاد الله إحياء موسى فأرجعه إلى قومه فبقيت نبوّته على حالها، لأنّ المقامات لا تزول بموت الشخص فكيف برجعته؟ وبقي هارون خليفته، حتى توفي هارون في حياة موسى.

فأوصى موسى قبل أن يدركه الأجل إلى يوشع بن نون وهو فتاه المذكور بالقرآن وأمره أن يردّ الوصية إلى بني هارون.

بالتالي إنّ هارون ويوشع شخصان مُختلفان، وليس يوشع كأبي بكر.

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

تمّ بحمد الله بتاريخ
٠٩ رمضان ١٤٤٣هـ
الموافق ٢٠٢٢/٠٤/١١م
مركز الغوث للدراسات

فهرس مضامين الكتاب

الشبهة.....٧

١) دلائل الشيعة على خلافة الإمام علي عليه السلام.....١٢

٢) حديث المنزلة ودلائله على خلافة الإمام علي عليه السلام ومقامات أخرى.....٢٦

٣) حديث المنزلة من الأمثلة التي تُضرب ولا تقاس، ودلالة حديث "حذو النعل بالنعل" عليه.....٣٣

٤) وفاة هارون في حياة موسى، ووصية موسى ليوشع.....٣٧

٥) يوشع هو فتى موسى، واحتمالات معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾.....٤٤

ما قد يكون فيه تقية.....٤٧

ما قد يخرج عن دائرة التقية.....٤٨

أفضلية الأنبياء والأوصياء على الكتب السماوية والشرائع..٤٨

عصمة الأنبياء في مقام التشريع واختلاف مقاماتهم بلحاظ العلم والمعرفة.....٥٠

أنواع النسيان وكيفية ظهوره عبر أسماء الله تعالى.....٧١

ظن يوشع كون الشيطان أنساه.....٧٥

مدافعة يوشع للشيطان وتأويل النسيان بالترك.....٨٠

٦) عدم استصحاب موسى ليوشع ليس بدليل لتنزيل شأن يوشع٨٤

٧) عبارة "الفتى" ورجحان المدح فيها على الذم.....٨٥

٨) وراثة الإمام علي عليه السلام لقميص هارون لا تشكك بوصاية يوشع.....٨٧

٩) بطلان إحتمالية كون يوشع وهارون شخصا واحدا.....٨٨

١٠) الخدعة وعلاقة فعل موسى بفعل عزرائيل.....٨٨

١١) رجعة موسى بعد صعقه وما فيها من دلائل على الخاصة والعامة في خلافة الإمام علي عليه السلام بعد شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من حديث المنزلة.....٩٠

١٢) دلائل كون ذو الكفل غير يوشع.....١٠٦

١٣) خلاصة القول.....١١٠

١٤) فهرس مضامين الكتاب.....١١٢